الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة لنيل شـــهادة الماستر

تخصص تاريخ المغرب الحديث والمعاصر

بعنوان

النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين م من1936 حتى 1956

من إعداد الطالب :

سفيان فلاح

تحت إشراف:

الدكتور: معمرالعايب

السّنة الجامعية : 2015-2016م/1436-1437هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر و تقدير

لله الحمد والشكر أولا وقبل كل شيء فهو من أنار لنا دربنا وهدانا

إلى ما فيه الخير والفلاح

ثم اتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المحترم " معمر العايب " الذي

قبل الإشراف على هذا العمل، ومكننا من إنجازه بتوجيهاته القيمة

وإرشاداته السديدة

كما نتقدم بعظيم الامتنان والشكر غلى كل أساتذة قسم التاريخ

والذين بذلوا من أجلنا وتكبدوا العناء حتى نتم عملنا هذا على

أكمل وجه

" والحمد لله من قبل ومن بعد فهو ولي كل توفيق "

الإهداء

أتقدم بإهداء ثمرة عملنا هذا في المقام الأول إلى الشمعتان اللتان احترقتا لتضيئا نورا من أجلي، إلى من أنار دربي إلى كل شيء في الوجود، على من هو أوسط أبواب الجنة، إلى من جنة الخالق لا تنال إلا ببرهما وطاعتهما، إلى منبع الحب والحنان، إلى من سهرا على نجاحي، إلى من رضا الرب في رضاهما، إلى الوالدين الكريمين، كما أهدي عملي هذا في المقام الثاني إلى جميع إخوتي وأخواتي الأعزاء حفظهم الله جميعا، كل باسمه: عبد المالك، يونس، صالح، حنان، خديجة، فاطمة الزهراء، وإلى أزواجهم، وأبنائهم جميعا: نصر الله، أحمد ياسين، أنس، أشرف، صفوان، زياد، محمد، مهدي، فاطمة، حليمة، هند، كما أهدي هذا العمل إلى جميع عائلة فلاح القريبون منهم والبعيدون،

إلى جميع زملائي في قسم التاريخ الذين كانوا إخوة في المقام الأول: لحسن حداد، إسماعيل حفاف، محمد مكاوي

كما أهدي هذا العمل إلى جميع أصدقائي: سفيان عبد الاوي، محمد بومرزاق، محمد بحلالي، كبير محمد، محمد جلطي، حسين حمري، غوتي حمزة شريف

وإلى كل من عرف سفيان من قريب أو من بعيد.

فلاح سفيان

مقدمة

مقدمة:

إن أشرف ما يمكن أن يتقرب إليه العبد إلى الله سبحانه وتعالى هو ما كان في خدمة العلم في سبيل الله ابتغاء مرضاته إنه هو السميع العليم، وتاريخ الإسلام والمسلمين وما تعرض له من ابتلاءات وحروب هو أحد فروع هذا العلم الشاسع، وتاريخ الجزائر وما تعرضت له عبر العصور يعتبر جزءا من هذا التاريخ، خصوصا ما تعرضت له من استعمار الفرنسي الذي دام أكثر من قرن وثلاثين سنة، حيث تعتبر فترة الثلاثينيات من القرن الماضي من أهم فترات تاريخ الجزائر الحديث، حيث اشتد فيها ساعد الحركة الوطنية الجزائرية من ناحية، واشتدت فيها ضغوط احتلال الفرنسي على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الأساسية من لغة وتاريخ وثقافة وحضارة من ناحية أخرى.

وقد بدأت تبرز خلال هذه الحقبة الزمنية بوادر دعوة إصلاحية على مستوى جميع المجالات وخصوصا الميدان الديني والتربوي وبدرجة أكبر الدور التوعوي للجماهير الشعبية المنغلقة على نفسها من جهة والسائرة في ظل مخطط استعماري أغلق عليها جميع أبواب انفتاح.

ومن أبرز هذه الحركات الوطنية في الميدان الديني والتربوي والسياسي والثقافي التي ظهرت في تاريخ الجزائر وخلال هذه الفترة بالذات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي تأسست في 05 ماي 1945م، بعد ان بلغ عمر استعمار الفرنسي في الجزائر قرنا كاملا، فجمعية العلماء أيقظت الشعب الجزائري من خلال فكرها الإصلاحي على مستوى جميع الميادين، بدءا بالشق الديني وإصلاح ما أفسدته الزوايا والطرقيون، إلى التربوي من خلال تطوير فكر الفرد الجزائري والصعود به على أعلى المستويات، مرورا بالإصلاح الثقافي والاجتماعي وصولا إلى ميدان السياسة الذي حتى وإن أخفت الجمعية ميولها السياسية حتى لا تثير الشبهات حولها، وتمضي قدما نحو الهدف الذي رسمته لنفسها، فقد كان نضالها السياسي عبارة عن توعية وبعث لليقظة، وهما شرطان أساسيان لنضوج أي فكر ثوري تحرري، وبذلك يمكن القول أنه وتحت ستار العمل الديني ونشر العلم والتربية ودروس المواعظ والإرشاد، كانت جمعية العلماء المسلمين تخوض في الأمور السياسية، وتوجه الشعب توجيها عربيا وإسلاميا ووطنيا.

ولعل اختياري لهذا الموضوع كان لعدة أسباب أهمها:

أو: معرفة الظروف التي ظهرت فيها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال تلك الفترة، والوسائل التي ساعدت على بروزها وطنيا وخارجيا.

ثانيا: الإلمام بالأسباب العامة لقيام جمعية العلماء ومجرياتها بما يشمل الدعوة إليها ومصيرها ومدى نجاحها أو فشلها.

ثالثا: محاولة كشف اللبس والوقوف على حقيقة موضوعية لدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التفكير والمساهمة في إعداد الثورة الجزائرية بجميع آفاقها التاريخية والسياسية، ودورها في جلب الدعم العربي والإسلامي للثورة التحريرية.

رابعا: تصوير جانب من تاريخ الجزائر النضالي، والذي يتجلى في ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما قدمته للأمة الجزائرية دينيا وتربويا وسياسيا وثقافيا واجتماعيا.

خامسا: المدة الزمنية التي شغلتها هذه الجمعية والتي هي موجودة إلى يومنا هذا، وهذا ما يجعلها جزءا مهما من تاريخ الجزائر الإسلامي والعربي، كما يعتبر وجود هذه الجمعية تجربة مليئة بالدروس والعظات وجب الاستفادة منها.

ومن أجل إثارة الموضوع ارتأينا طرح بعض الإشكاليات والتساؤلات التي يجب التطرق إليها للإلمام بكل جوانب وحيثيات الموضوع، ولعل أهم إشكالية واجهتنا بشكل خاص هي:

- كيف قامت جمعية العلماء بممارسة النشاط السياسي في ظل الرقابة المسلطة عليها، وبالرغم من تأكيدها في قانونها الأساسي أن الجمعية لا تتدخل في الأمور السياسية ؟

وقد تمخضت عن هذه الإشكالية بعض التساؤلات لعل من أبرزها:

- ما هي الظروف التي ساعدت على قيام جمعية العلماء المسلمين؟ وما هي الأسباب التي عجلت بظهورها خلال تلك الفترة ؟

– ما الدافع وراء إعلان الجمعية في قانونها الأساسي أنها جمعية دينية وليست سياسية، بالرغم من ممارستها السياسة حقا؟

– كيف كان النشاط السياسي للجمعية ؟ وفيما تمثل؟ ومما استنبط منهاجه وبرنامجه السياسي ؟

– ما هو تأثير الجمعية وما خلفته من نتائج على الجماهير الشعبية في الجزائر من جهة، وعلى اندلاع العمل المسلح من جهة أخرى ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها اتبعنا خطة بحث بدأناها أولا بفصل تمهيدي قمنا فيه بإلقاء الضوء على تأسيس الجمعية، والظروف التي تأسست فيها، وكيف تم التخطيط لها، وجاء تحت عنوان: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تركز هذا المدخل على تاريخ تأسيس الجمعية، ومن هم شيوخها وأعضاؤها وماهي مبادؤها، وكيف كان موقف السلطات الفرنسية من تأسيس الجمعية.

ثم الفصل الأول الموسوم بـ: نشاط الجمعية السياسي من 1936م وحتى بداية الحرب العالمية الأولى 1939م، تطرقنا فيه إلى ثلاث نقاط، أولا دور الجمعية في عقد المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936م ومساهمتها في رفع الوعي الشعبي في الجزائر، وكذلك مساهمتها في المؤتمر الإسلامي الثاني سنة 1937م، أما النقطة الثانية فهي الموقع الذي أبحت تلعبه الجمعية في الساحة السياسية في الجزائر، وعلاقتها بالأحزاب الوطنية كنجم شمال إفريقيا، وكتلة النواب الجزائريون، والحزب الشيوعي، وأما النقطة الثالثة فقد خصصته للهمل السياسي للجمعية خلال هذه الفترة.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ: النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية " 1939 – 1945 "، فتطرقنا في هذا الفصل إلى موقف الجمعية من الحرب العالمية الثانية، ووفاة الشيخ ابن باديس وتولي الشيخ الإبراهيمي رئاسة الجمعية، ثم انتقلت إلى التقارب الذي حدث بين الجمعية وفرحات عباس والذي تجلى في صياغة البيان الجزائري وظهور حركة أحباب البيان الجزائري، ثم سلطت الضوء على موقف الجمعية من مجازر 08 ماي 1945م.

أما الفصل الثالث الموسوم بـ: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الحرب العالمية الثانية وحتى سنة 1956م، وركزنا فيه على نشاط الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية، مرورا على أوضاع الجمعية قبيل اندلاع الثورة والتي تكلمت فيها على أزمة الرئاسة في جمعية العلماء بعد ذهاب الإبراهيمي إلى مصر، والشيخ العربي التبسي إلى الحج ومحاولة خير الدين وشباب الجمعية تعيين رئيس جديد، ثم توقفت عند موقف الجمعية من اندلاع الثورة التحريرية في الداخل والخارج، وأخيرا تطرقنا إلى دور الجمعية في الثورة التحريرية وردود فعلها في ظل تطور أحداث الثورة.

ونهاية كانت الخاتمة التي تضمنت ما استخلصته من قيام جمعية العلماء المسلمين، ومساهمتها الكبيرة في النهضة الإصلاحية في الجزائر، ودورها في ثورة التحرير، والتي كانت عبارة عن آراء شخصية وما يمكن أن نخرج بها من حوصلة عامة حول الموضوع.

أما عن المنهج المتبع في الدراسة فهو المنهج التاريخي الوصفي الذي يحتاج إليه الباحث في مثل هذه الدراسة لفهم الأحداث بالتسلسل، كما اعتمدنا على المنهج المقارن في مقارنة مشاركة جمعية العلماء في يقظة الشعب الجزائري وتوعيته قبل وبعد الثورة التحريرية، وبين مساهمة أعضاء جمعية العلماء داخل الجزائر وخارجها.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على مجموعة متواضعة من المصادر والمراجع والمجلات والصحف ومواقع الانترنت التي تناولت جمعية العلماء المسلمين بطريقة أو بأخرى، ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها نذكر:

- أرشيف الجمعية والمتمثل في صحف الجمعية أهمها : البصائر والشهاب.

ثانيا المصادر والمراجع:

- مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي من خمسة أجزاء.
- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، 4 أجزاء.
- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، 3 أجزاء.
- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر.
- عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطوير الحركة الوطنية.

- عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931_1945.
- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، 3 أجزاء.
- مُحَمَّد الطاهر فضلاء: تحريف وتزييف في حياة كفاح.
- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م.

وإذا تكلمنا عن الصعوبات التي واجهتها فيمكن حصرها في قلة بعض المصادر أو ندرتها مما أجبرنا على تحميلها من خلال شبكة الانترنت، إضافة إلى طبيعة الموضوع وحساسيته، فهو يتناول النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالرغم من الاختلاف حول توجهاتها السياسية عند بعض المؤرخين.

وفي الأخير نأمل أن نكون وفقنا في دراستنا هذه ولو بالقدر اليسير، والله ولي التوفيق.

فصل تمهيدي

تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (أعضاؤها و مبادؤها).

2-برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

3- موقف السلطات الفرنسية من تأسيس الجمعية.

1-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

لقد ظل الجزائريون يحاولون بوسائلهم البسيطة و المحدودة مقاومة ذلك المشروع التغريبي الفرنسي بمختلف تقلباته و الذي استهدف لغتهم و دينهم كأهم عناصر للشخصية الوطنية, فظل متمسكا ببعض الرموز التي بقيت صامدة كالمساجد و الكتاب و الصحف الناطقة باللغة العربية, أما المحاولات الجادة و الميدانية فظهرت مع بداية القرن العشرين, و التي كان لزيارة الشيخ مُحَمَّد عبده في1903([1]) للجزائر أثرا كبيرا عليها و دعوته للإصلاح و إنشاء جامعة إسلامية مهمتها الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري([2]).

وتعتبر الجمعية التنظيم الوطني الثاني الذي ظهر بعد تأسيس نجم شمال إفريقيا بحوالي خمس سنوات، و لهذا التنظيم أهمية في تاريخ النهضة الجزائرية الحديثة و في تاريخ الإصلاح الديني في المغرب العربي([3]) .

إن الشكل الحديث للحركة الإصلاحية ولد فعلا بعد الحرب العالمية الأولى، كما أن هناك جملة من العوامل ساعدت على ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسيين هما:

أ-العوامل الداخلية:

-الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس([4])، من تونس والمشرق العربي، إذ يقول فيه البشير الإبراهيمي:"فما كادت تنقضي مدّة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس طلائع العهد الجديد الزاهر".

1-مُحَمَّد بن عبده بن حسن خير الله، من قرى مدينة البحيرة في مصر، أرسله والده إلى طنطا طالبا للعلم ومنها ذهب إلى القاهرة، و انتسب للأزهر، اشتغل بالتدريس و الصحافة السياسية و اشترك في الثورة العرابية، كان له الفضل في إدخال قسم من العلوم العصرية عليه، و ظل في هذا المنصب إلى أن وافاه الأجل سنة 1323هـ ، له مؤلفات : تفسير القرآن الكريم ، و رسالة سماها العلم و المدينة في الإسلام و النصرانية وله مقالات عديدة في الاجتماع و الأخلاق. انظر:المنجد في الأعلام، معاجم دار الشرق، ط 20، دار الشرق ، بيروت 1969, ص 622.

2-مُحَمَّد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830- 1954 دار البعث ، الجزائر ، قسنطينة ،ط1، 1985، ص 107.

3-أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985،ص92 .

4-هو عبد الحميد بن مُحَمَّد المصطفى بن المكي بن باديس، ولد في ديسمبر 1889م، في قسنطينة من أسرة مشهورة بالعلم و الثراء، تلقى تعليمه الأول في الكتاب، ثم تتلمذ على يد حمدان لونيسي، أكمل تعليمه في جامع الزيتونة بتونس (1908-1911)، و أحرز شهادة العالمية، عام 1913 بدأ دعوته في مجال الإصلاح الديني، و من أجل ذلك أسس مجموعة من الصحف، كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين والتي دعا من خلالها إلى نهضة الجزائر عن طريق بعث الأمة وإصلاحها،توفي في 16افريل1940، انظر عبد الحمبد بن باديس: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس،إعداد عمار طالبي، دار اليقضة العربية، دمشق 1968ج4،مج1، ص 72.

-الصحافة العربية الإصلاحية في الجزائر والدور الذي لعبته في تحضير الرأي العام أوائل العشرينيات منها صحيفة الجزائر، ذو الفقار لعمر راسم،المنتقذ ثم الشهاب لابن باديس والبشير الإبراهيمي([1]).

-تأثير دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس التي كان يلقيها لعدة سنوات بالجامع الأخضر بقسنطينة في الدعوة والإصلاح ونبذ البدع، ومقاومات الخرافات و تحرير الفكر الجزائري.

-استمرار سياسة الدّمج والفرنسة التي ظهرت مع بعض المثقفين والمتفرنسين المتغربين الذين حاولوا سلخ الشعب الجزائري من هويته.

-الطرق الصوفية والمنحرفين الذين أبعدوا الدين الإسلامي عن أصوله الحقيقية، واهتموا باستغلال نفوس الفئة الجاهلة باستخدامها في أغراضهم الخاصة والتي لا تخدم إلا الوجود الاستعماري([2]).

-التضييق الذي مارسته فرنسا ضد الدين الإسلامي بعد إصدارها لقانون يقوم على مبدأ فصل الدين عن الدّولة والذي يجعلها تسيطر على الشعب من الناحية الدينية، والسياسية، والثقافية([3]).

ب-العوامل الخارجية:

كان للدعوة التي قادها الأستاذ جمال الدين الأفغاني أثر كبير في نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر، وأيضا زيارة الشيخ مُحَمَّد عبده للجزائر، واجتماعه بعدد من علمائها، كما كان لمجلة العروة الوثقى والمنار تأثير

---

[1]-مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، ولد بأولاد إبراهيم قرب سطيف بتاريخ 14جويلية1889،تلقى دراسته الأولى على يد أبيه و عمه بعد حفظه القرآن، هاجر إلى المشرق العربي سنة 1911،أتم دراسته العالية في المدينة المنورة، وانتقل إلى دمشق فعين أستاذا للأدب العربي في أحد معاهدها، عاد إلى الجزائر سنة 1921حسب الاتفاق الذي بينه وبين ابن باديس،ولما توفي ابن باديس انتخب رئيسا للجمعية وهو بمنفاه في آفلو، أنشأ معهد ابن باديس بقسنطينة، و أحيا جريدة البصائر، رحل إلى القاهرة سنة1952، وقد دعم القضية الجزائرية من الخارج، توفي بتاريخ 20ماي1965 ، بإقامته الجبرية، من آثاره عيون البصائر،و آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، انظر مُحَمَّد الحسن فضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000،ج1،ص11.

[2]- رابح تركي:الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2001، ص199.

[3]-هو مبدأ طبقته فرنسا في الجزائر بمقتضى قانون 09 **ديسمبر1905** ، وكانت فرنسا تتدخل في الشؤون الدينية، ففي نظرها الدين الإسلامي يحتل المرتبة الرابعة بعد الكاثوليكية و البروستانتية، و اليهودية، انظر ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر(الحركة الوطنية الجزائرية الحديثة و المعاصرة)، دار المعارف، مصر2001،ص147.

كبير على المثقفين من أهل الجزائر، التي كانت تنشر دروس العقيدة للإمام مُحَمَّد عبدو، وتلميذه الشيخ رشيد رضا([1]).

والذي قال فيه الإبراهيمي:" ولعمري لو أن رشيدا قصّر كما قصّر غيره، و لم يجمع خلاصات دروس الإمام لأضاع على العالم الإسلامي كمًّا علميًّا لا يقوم بمال الدّنيا"([2]).

-الحرب العالمية الأولى: إذ كان لها وقع فعّال في تبلور الحركة الإصلاحية من خلال مشاركة بعض الجزائريين في الحرب العالمية، وتأثرهم بأفكار جديدة مثل: الحرية والمساواة والاستقلال.

-الأحزاب السياسة الأوروبية وشكلها التنظيمي و التأثير الذي أحدثته في نفسية علماء الإصلاح([3]).

-عودة بعض المشايخ الذين درسوا في المشرق العربي مثل: البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي([4])، و العربي التبسي([5])،و أيضا أثر أدباء تونس و الجمعية الخلدونية، و جامع الزيتونة التي تأثر بها ابن باديس.

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين(أعضاؤها و مبادؤها):

تعود فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى عام 1913، حينما التقى ابن باديس بالإبراهيمي في المدينة المنورة، ومكثا ثلاثة أشهر يلتقيان كل ليلة بعد صلاة العشاء حتى الفجر يدرسان ما يمكن عمله إذا ما عادا إلى الجزائر للقيام بحركة إصلاحية، و في إحدى رحلات الشيخ ابن باديس إلى سطيف عام1924،حيث كان الإبراهيمي مستقرا هناك وعرض على ابن باديس تأسيس " جمعية الإخاء العلمي "، و لكن هذا المشروع لم يتم لعدّة أسباب، لعلّ من أبرزها أنّ أكثر علماء قسنطينة كانوا من

---

[1]-ولد في القلمون بلبنان سنة 1865،من علماء الدين الإسلامي، صاحب مجلة المنار بالقاهرة، وتلميذ الشيخ مُحَمَّد عبده،واصل نشرتفسير القرآن الكريم،انظر المنجد في الأعلام، المرجع السابق، ص238.

[2]-سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تنعقد بمركزها العام بنادي الترقي بالجزائر، دار الكتب، الجزائر، 1982، ص123.

[3]-علي مراد:الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1945وزارة المجاهدين، دار الحكمة، ترجمة مُحَمَّد يحياتن، طبعة خاصة،ص146.

[4]-الطيب العقبي هناك من يقول أنه من مواليد 1889 وهناك من يقول1890بسيدي عقبة،هاجر إلى المدينة المنورة مع أسرته، ودرس بالحرم النبوي، تولى رئاسة تحرير جريدة القبلة، شارك في الثورة العربية ضد الأتراك،فاعتقل و أبعد إلى تركيا سنة 1916، عاد إلى الجزائر عام 1920،أصدر جريدة الإصلاح، و تولى رئاسة جريدة البصائر، اعتقل بعد مقتل المفتي كحول، كما أشرف على الجرائد الأولى للجمعية ، توفي في 21 ماي 1960، و دفن بالعاصمة ، انظرأحمدمريوش:الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر 2003.

[5]-ولد العربي التبسي سنة 1895 بمنطقة السطح بولاية تبسة،انتقل إلى جامع الزيتونة عام 1914، ثم الجامع الأزهر عام 1921،ليعود إلى أرض الوطن سنة 1927،انظم لجمعية العلماء، وكان عضوا في الهيئة الإدارية لها، ثم كاتبا عاما للجمعية، أدركت فرنسا دوره في دعم الثورة فتم اعتقاله و اغتياله سنة 1957،انظر عبد الله، بطاقة موجزة عن حياة الشهيد العربي التبسي،البصائر، عدد93،بتاريخ 22-29أفريل 2002،ص12.

العاملين لدى السلطة، ثم كانت الخطوة التالية و هي تأسيس صحيفة " المنتقد " لنشر الدعوة الإصلاحية.

ويجب الإشارة هنا إلى نقطة مهمّة وهي دور الاحتفالات المئوية لفرنسا باحتلال الجزائر، حيث و في ذكرى مرور قرن على احتلال فرنسا للجزائر(1830-1930)، خصّص لهذه الذّكرى احتفال ضخم حضّر له منذ 1927، حضره رئيس الجمهورية الفرنسية شخصيا (gaston-dounergue)،بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الدين المسيحيين مختلف دول العالم، و قد خصّص لهذه الاحتفالات مبلغ مالي قدره 7 ملايين فرنك فرنسي قديم، على أن تستمر هذه الاحتفالات من بداية شهر جانفي إلى غاية 05 جويلية 1930م،رغم معارضة النواب المسلمين لها، وأبرز ما عرض ذلك الاستعراض المسمّى" الهجوم البحري"، وهو استعادة ذكرى نزول الفرنسيين ساحل سيدي فرج([1]).

وحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله أن عوامل و ظروف ظهور الجمعية ما تزال غير مدروسة إلى حدّ الساعة، رغم أنّ معظم الباحثين يستندون إلى المقولة التي ترجّح أنّ الجمعية ظهرت كردّ فعل على الاحتفالات المئوية بالاحتلال خصوصا بعد المقولة المصرحة من قبل بعض المسؤولين الفرنسيين:" إنّ هذا الاحتفال أقيم لنصلي صلاة الجنازة على الإسلام و العروبة في الجزائر"([2]).

غير أن الظاهر أن الاحتفالات المئوية كانت المبرر وليست السبب، أو هي الفرصة وليست الدافع، و هو مايشير إليه الشيخ الإبراهيمي بقوله:" إن الدعاية السريّة التي قام بها العلماء أفسدت برامج الاحتفالات بمئوية الاحتلال فلم تدم سوى شهرين فقط"([3]).

أ-تأسيس الجمعية:

أصدر ابن باديس نداءا سنة1925إلى العلماء المصلحين قائلا لهم:" ايها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح، المتواجدين في مناطق متفرقة و مختلفة في الجزائر، هلموا اتحدوا و تعاونوا و أسسوا حزبا وثيقا من أجل تنقية الدين من الشوائب و البدع التي لحقت به من السدّج و الجاهلين، و ذلك بالرجوع إلى المصادر القرآنية و أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، و تقاليد القرون الثلاثة الأولى، و إنا نتمنا أن يقبل كل شخص هذا الاقتراح و أن يلقى نداء العلماء و مؤيدي الإصلاح الذين يؤيدون هذه الصحيفة، و أن

---

[1]-عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر(الفترة الأولى 1920-1936)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984،ج1،ص305-306

2-سعد الله أبو القاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر،دار الغرب الإسلامي،بيروت1996،ج4،ص143.

[3]-البشير الإبراهيمي، " أنا"، مجلة مجمّع اللّغة العربية بالقاهرة، العدد:21، سنة 1966.

يغادروا أفكارهم القديمة، و إذا حصلنا على شهادة استحسان و قبوله من عدد كاف، سنشرع في تكوين الحزب و الله الموفق....."([1]).

وقد كان رد الفعل قوي جدا فبمجرد وصول النداء إلى مسامع العلماء حتى بادروا بتبنيه، منهم الطيب العقبي، ومبارك الميلي([2])وغيرهم، ونتاجا لهذا التظافر تشكل نادي الترقي([3]).

وقد خرجت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931م، وكان مركز نشاطها الأوّل نادي الترقي بالجزائر العاصمة، ويعرف البشير الإبراهيمي جمعية العلماء المسلمين بقوله: " جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلّم، وتدعوا إلى العلم، وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تستتر، وهي بالصفة الثانية تعلّم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان، وتدعوا إليهما وترغب فيهما، وبالصفة الثالثة تدعوا إلى مكارم الأخلاق التي حضّ الدين والعقل عليهما، لأنها من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبّح الدين اقترافها، وذمّ مقترفيها، وتعمل لترقية فكر المسلم بما استطاعت وترشده إلى الأخذ بأسباب الحياة الزمنية، والجمعية فيما وراء هذا مرتبطة بالعالم الإسلامي أفرادا وشعوبا بما يترابط به المسلمون من حقائق دينهم ومظاهره، وفيما عدى هذا فالجمعية جزائرية محدودة بحدود الجزائر، ملزمة بقانون الجزائر، لأنّ أعضاءها كلهم من أبناء الجزائر([4]).

ولقد تميزت جمعية العلماء بشخصية ابن باديس القويّة، وما أحاط به من رجال أسهموا في الكتابة الصحفية مستفيدين من تكوينهم وزياراتهم لدول المشرق.

وعن جلسة التأسيس يقول الشيخ الإبراهيمي:"على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء السابع و العشرين من شهر ذي الحجّة الحرام عام 1349هـ، الموافق للخامس من ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر الجزائري، وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسيّة متكونة من جماعة من فضلاء العاصمة، عميدها السيد: عمر إسماعيل الذي كانت له ثقة عند الفرنسيين، كما يعد من زعماء الزوايا، وهذا حتى لا تحوم حولها الشبهات،وكان غرض الدعوة هو تحقيق

---

[1] –علي مراد: المرجع السابق، ص 146.

2-ولد عام 1898بميلة،درس بالزيتونة واتم بها دراسته عام1927،انتخب عضوا بالمجلس الإداري لجمعية العلماء ، و أسندت له أمانة المال، تولى الإشراف على جريدة البصائر، له عدّة مؤلفات أهمها: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، رسالة الشرك و مظاهره،توفي في مارس 1945.انظر مُحَمَّد الحسن فضلاء،المرجع السابق، ج1، ص24.

3–نادي الترقي: هو عبارة عن مركز افتتح سنة 1927، في الجزائر من طرف جماعة من أعيان و علماء الجزائر، كان الغرض من تأسيسه هو طرح و بحث و مناقشة الأوضاع التي آل إليها المجتمع الجزائري بين رواد النهضة و علمائها.

[4] – مُحَمَّد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 114.

فكرة لطالما فكّر فيها علماء القطر الجزائري فرادى وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد لبّى الدعوة كتابة بالقبول والاعتذار نحو الخمسين عالما"([1]).

بيد أن أبرز الغائبين عن هذا الاجتماع لم يكن غير الشيخ " ابن باديس"، لكن طيفه وفكره كانا حاضرين انطلاقا من شهادة الشيخ " خير الدين"([2])، حول سرّ أخبره إياه ابن باديس رفقة مبارك الميلي يتعلق بغيابه عن الاجتماع في انتظار دعوة تصله، فلا يكون من أرسل الدعوة بل مدعوًّا تجنبًّا لردّ السلطات الفرنسية والطرقيين([3]).

ورغم حضور الموظفين الرسميين ورجال الطرقية، إلا أن الإصلاحيين عرفوا كيف يسيرون المعركة لصالحهم وذلك باستبدالهم التصويت بالتزكية، مشترطين أن يكون المترشح حاصلا على لقب " عالم "، مع تكليف لجنة خاصة لضبط مؤهلات شخصية العالم، وفعلا فقد التأمت الجمعية دون إقصاء لخصوم" ابن باديس"الذي انتخب غيابيا رئيسا، والذي، ألقى في اليوم الثالث خطابا، أثنى فيه على الجميع و أنقص من حدّة المناوئين، وفي هذا الصدد يقول ابن باديس: " لكنكم بتواضعكم و سلامة صدوركم، وسموّ أنظاركم بخلاف اعتقادي في الأمرين فانتخبتموني للرئاسة و أنا غائب "([4]).

ب– أعضاؤها:

عين مجلس إدارة الجمعية وأعضاؤها فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا، و مُحَمَّد البشير الإبراهيمي نائبا للرئيس([5]).

ولما كان أعضاء الجمعية من مناطق مختلفة، والعمل بالعاصمة يتطلب حضور الأعضاء باستمرار، لزم تعيين لجنة العمل الدائمة والتي شكلت من سكان العاصمة ومن ضواحيها([6]).

---

[1]-مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام الإبراهيمي، جمع أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997،ج1، ص 71.

[2]– ولد ببسكرة سنة1902، تعلم بقسنطينة على يد ابن باديس، التحق بالزيتونة وتخرج منها، باشر التعليم و الوعظ ببسكرة، انتخب بالمجلس الإداري للجمعية، وشارك في تأسيس أحباب البيان و الحرية، ثم أسندت له أمانة المال في الجمعية،أثناء الثورة عين ممثلا لجبهة التحرير بالمغرب، فرضت عليه الإقامة الجبرية في عهد بومدين، توفي سنة 1994،انظر مُحَمَّد خير الدين، مذكرات، ج1، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

[3]-مُحَمَّد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ص105.

[4]–مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "أنا"، مجلة الثقافة، العدد 87، ص23.

[5]– انظر الملحق رقم 1.

[6]– عبد الحميد بن باديس: الشهاب، افتتاحية الشهاب، مجلة رقم 7، السنة السابعة، 1931، ص 355.

ومن أجل توزيع أعضائها في مختلف أنحاء البلاد تولى ابن باديس مدينة قسنطينة وعمالتها، بينما تولى الطيب العقبي مهمّة الإصلاح في إقليم الجزائر، أما الإبراهيمي فاستقر في عمالة وهران، غير أ، مركزه كان مدينة تلمسان، كما أصدرت عدّة جرائد منها: السنة النبوية، والشريعة المحمدية، والصراط السوي، وجريدة البصائر، أما الشهاب فقد كانت لصاحب امتيازها ومؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ولكنها كانت تخصص مساحة معينة للجمعية، وكانت هذه الصحف تنشر أفكار العلماء ومبادئهم.

جـ-مبادئ الجمعية وأهدافها:

يمكن اختصار المبادئ التي ناضلت من أجلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الشعار المعروف الذي كانت تكتبه على غلاف البعض من كتبها المدرسية التي كان يدرس بها تلامذتها وهي: " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا"، وهو شعار جريدة البصائر في صدر صفحتها الأولى([1]).

وإذا تحدثنا عن أهداف الجمعية فبطبيعة الحال سنتحدث على التعليم، إذ أن معظم الباحثين يقصرون أهدافها على التعليم ومحاربة الخرافات وتصفية الإسلام ممّا علق به من شوائب خلال القرون المتأخرة، وفي هذا لخص ابن باديس مبادئها وأهدافها سنة 1935بقوله: "القرآن أمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين، وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"([2]).

غير أن هذا لا يعني أن السياسة لم تكن من بين أهداف الجمعية، فقد اتفق مؤسسوها الأوائل على إخفاء بعدها السياسي الثوري الذي كانوا يهدفون إليه من وراء المقاصد الدينية والثقافية، فأعمالهم كانت تقوم أساسا على التربية والتعليم ومحاربة الآفات الاجتماعية، وإحياء القيم الإسلامية العربية، واتخذوا لذلك برنامجا واضحا، ويمكن تلخيص أهداف الجمعية في أمرين أساسيين:

-هدف قريب المدى: يتمثل في تصفية الإسلام ممل علق به من شوائب، ومحاربة جمود الزوايا، وإحياء اللّغة العربية، وهذا بنشر المدارس والمساجد، والوقوف ضد محاولة مسخ الشخصية الجزائرية بكل أنواعها([3]).

-هدف بعيد المدى: يتمثل في محاولة استرجاع استقلال الجزائر، وتكوين دولة عربية إسلامية، فقد أعلن ابن باديس سنة 936م، وهو ما زال عضوا في المؤتمر الإسلامي أن الهدف من وجود الجمعية هو ضمان

---

[1]-رابح تركي: التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة بونة للدراسات، عنابة، عدد2، نوفمبر2004، ص 11.

[2]-سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي،ط4، بيروت 1992، ج3، ص 86.

[3]-مُحَمَّد الميلي: ابن باديس و عروبة الجزائر،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980، ص 25.

الشخصية الجزائرية، وفي هذا الصدد يقول: " لا بد من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد...."([1]).

كما كان من أهداف الجمعية محاربة: التنصير، الفرنسية، التجنيس والإدماج، كما حاربت الجمعية ظاهرة زواج الجزائريين بالأوربيات، وكانت تنادي بأن كل جزائري يتزوج بأوروبية فهو قد أدخل الاستعمار إلى بيته، وتتلخص أهداف الجمعية بصفة إجمالية في الفقرات التالية من مقال كتبه رئيسها الثاني الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي بعد وفاة رئيسها الأول عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر تحت عنوان: "جمعية العلماء، موقفها من السياسة والساسة"

وقد جاء فيه ما يلي: " يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه، وتاريخه، وتطالبك بحرية التعليم العربي، و تدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة و الإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللّغة العربية و آدابها وتاريخها في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتكوين أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لأن ذلك طريق لخدمة اللّغة والأدب "([2]).

وقد جعلت الجمعية من التربية والتعليم وسيلة لمقاومة الإستدمار لإدراكها أن فهم الجزائري لعروبته وإسلامه هو شرط ضروري لتحرره ولتحقيق هذه الأهداف سطرت الجمعية برنامجا يتماشى مع الوضع في الجزائر، هذا البرنامج تضمن أربعة و عشرين فصلا.

2- برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

لتحقيق أهدافها سطرت الجمعية برنامجا يتماشى مع الوضع في الجزائر، هذا البرنامج تضمن أربعة وعشرين فصلا تناول التسمية وطبيعة الجمعية، وهياكلها وأعضائها وطرق تسييرها وتمويلها.

والحقيقة أن برنامج الجمعية أو قانونها الأساسي([3])، كان معدّامن قبل، وهذا ما أوضحه الشيخ الإبراهيمي بقوله: " فأعلنا تأسيس الجمعية في شهر ماي، بعد أن أحضرنا قانونا أساسيا مختصرا من وضعي أدرته على قواعد من العلم والدين، لا تثير شكا ولا تخيف"([4]).

1- أحمد الخطيب: المرجع السابق،ص119.

2-جريدة البصائر: العدد 3، تاريخ 22 أوت 1947، ص1.

3-القانون الأساسي: الملحق رقم 2.

4- البشير الإبراهيمي: " أنا " مرجع سابق، ص 143.

فالقسم الأول من القانون الأساسي للجمعية تطرق إلى طبيعة الجمعية وتسميتها، فحدّد الفصل الأول الشكل القانوني للجمعية، وأعطاها الصبغة الدينية والتعليمية، أما الفصل الثاني فقد أكد أن الجمعية قد تأسست حسب القواعد المبنية في القانون الفرنسي المؤرخ في جويلية1901م، في حين جاء في الفصل الثالث أنه لا يحق لهذه الجمعية التدخل في أي مسألة سياسية مهما كانت، والجمعية بإعلانها لهذا الفصل كانت تهدف إلى تجنب المصير الذي لقيته معظم الحركات السياسية والوطنية في الجزائر في ظل الأحكام الاستثنائية الزجرية.أما القسم الثاني من هذا البرنامج فقد خصص لتبيين قصد الجمعية، وهو محاربة الآفات الاجتماعية بأنواعها، كما أضاف أنها ستحقق هذا البرنامج بكل الوسائل الممكنة التي لا تتعارض مع القانون، بينما تطرق القسم الثالث لأعضاء الجمعية من حيث واجباتهم و حقوقهم، ومن حيث الانتخاب، أما القسم الرابع فقد خصص لمالية الجمعية، وتناول القسم الخامس حقوق الجمعية، في حين ضم القسم السادس الهيئة الإدارية و الاجتماعات العامة ([1]).

ولعل أهم شيء في الحديث عن القانون الأساسي للجمعية المواد التالية:

أولا: الفصل الثالث من القسم الأول، لايسوغ لهذه الجمعية بحال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية.

ثانيا: الفصل الرابع من القسم الثاني، القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري العمل بها.

ثالثا: الفصل السادس، للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرّة للتعليم الابتدائي، حيث لم تسلك الجمعية في نشاطها السياسي التصدي بشكل مباشر للقوى الإستدمارية، ومع أن الجمعية لا تعتبر نفسها هيئة سياسية ولم تدرج في قانونها الأساسي أي بند يخص السياسة بصورة صريحة، إلا أنها كانت تدعوا وبطريقة غير مباشرة إلى تحرير الجزائر واستقلالها، وذلك عن طريق تحرير العقول التي عمل الاستدمار كل ما في وسعه إلى طمسها على حد قول الشيخ الإبراهيمي: " إن جمعية العلماء حررت العقول، وصقلت الأفكار، وأيقظت المشاعر، والنتيجة الطبيعية لذلك كله هي تحرير الأبدان، لأن الأول مدرجة إلى الثاني..."([2]).

---

[1]-مُحَمَّد خير الدين: المصدر السابق، ج1،ص125.

[2]-الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي، المرجع السابق، ج4، ص171.

حيث رأت الجمعية أن العمل السياسي في هذه المرحلة يجب أن يكون له بعدا وظيفيا حضاريا للرد على المشروع التغريبي الفرنسي، الذي عمل على إلغاء الوجود التاريخي والحضاري للشعب الجزائري عن طريق الإدماج والتجنيس.

ومن ثم فإنه إذا كان القانون الأساسي للجمعية قد خلا من النص على اشتغال الجمعية بالسياسة فإن ذلك لم يكن ليحول بينها وبين ذلك تماشيا مع المفهوم الصحيح بأن الدين الإسلامي لا يفصل بين الدين والسياسة، وكذلك فإن القانون الأساسي كان ملزما بالقانون الفرنسي الخاص بالجمعيات الدينية، والذي يمنع هذه الجمعيات من التدخل في السياسة.

وعند تحليل القانون الأساسي للجمعية نجده رسم برنامجا اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، كما أن الجمعية وضعت لائحة داخلية تنظم علاقاتها مع غيرها من الجمعيات والأحزاب، ولم تكتف الجمعية بذلك فقط بل تجاوزته إلى إقامة علاقات سياسية مع قوى سياسية داخل الوطن وخارجه([1]).

3- موقف السلطات الفرنسية من تأسيس الجمعية:

كانت ردود الفعل من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واضحة وضوح مبادئها والتي برزت في قانونها الأساسي، والذي اتسم بالمهادنة، لذلك وافقت إدارة، "ميرانت(mirante)"، مسؤول الشؤون الأهلية على طلبها بعد ستة عشر يوما فقط من تقديمها لطلبها، لكن هذا لا يعني بأن فرنسا قد وافقت على إنشاء الجمعية ببساطة، فالحاكم العام " فيوليت " لم يتحمل فكرة إنشائها، لأنها حسب نظره ستحدث هزّة في الفكر الاجتماعي والديني السائد في الجزائر([2]).

ومما يدل على أن خبر إنشاء الجمعية لم يحدث ردّة فعل كبيرة لدى السلطات الفرنسية ما قيل عن غموض أهدافها رغم مرور مدّة طويلة نسبيا على بدء الحركة الإصلاحية، ويؤكد ذلك أن جريدة النجاح لم تذكر خبر تأسيس الجمعية إلا بعد أسبوعين من ذلك، كما أن الموافقة على تأسيس الجمعية كان يعد مكسبا كبيرا لسمعة الإدارة الفرنسية، ويوضح ذلك ما جاء في جريدة النجاح: " إن الحكومة برهنت من جديد على أنها لا والت محافظة على الأديان، وإن نيتها حسنة نحو دين الإسلام الذي هو دين الجزائر...."([3]).

---

[1]-أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص98.

[2]-أحمد الخطيب: المرجع نفسه، ص 166.

[3]-الحافظي الأزهري: حول جمعية السادة العلماء، جريدة النجاح، العدد1176 ، 05جويلية1931.

وقد خطب رئيس الجمعية في اجتماعها العمومي وقدم الشكر لمدير الأمور الوطنية بالولاية العامة " ميرانت "، وأيضا الكاتب العام للأمور الوطنية بدار العمالة بالعاصمة " ميشال "، وعامل عمالة قسنطينة " كارل "، والكاتب العام للأمور الوطنية " دروسل " وغيرهم لاستحسانهم إنشاء الجمعية([1]).

ولئن كانت الإدارة الفرنسية راضية على الجمعية في سنتها الأولى، فإن السنة الثانية لم تشهد مثل هذا الرضا، خاصة بعد خروج رؤساء الزوايا والموظفين الرسميين، كما أن السنة الأولى والثانية أيضا كانت لوضع قواعد العمل الجماعي من تعيين رؤساء الشعب، ووضع اللوائح والأنظمة وتعيين الوعاظ للقيام بجولات في أنحاء القطر الجزائري، لذلك كله كان لا بد أن يكون رد الفعل الفرنسي يتسم باليقظة والترقب والانتظار، ومما لفت أنظار الإدارة الفرنسية للجمعية اختيار عبد الحميد بن باديس رئيسا لها، فقد كانت تدرك أهمية وخطورة رئاسته للجمعية، ولذلك حاول " ميرانت " مدير الشؤون الأهلية إحباط مساعي الجمعية، حيث استدعى الشيخ ابن باديس وعرض عليه أن يتولى أي منصب هام كمفتي أكبر أو قاضي قضاة مقابل تخليه عن الجمعية، بالإضافة إلى أن الإدارة كانت ستقدم لوالد ابن باديس مساعدة مالية لتحسين أوضاعه الفلاحية، و لكن الشيخ ابن باديس طلب مهلة للتفكير و خرج من مكتب ميرانت ليرسل إليه إجابته بالرفض([2]).

وما إن تأسست الجمعية وأخذت في إرسال المبعوثين إلى شتى أنحاء الجزائر للدعاية للجمعية وإرشاد الشعب، والقيام بمهمة الوعظ والإرشاد حتى ازدادت الرقابة عليهم، ففي رسالة بعثها الكاتب العام إلى نائبه والي قسنطينة في 15مارس1932 م، يبلغه فيها أن الجمعية بدأت في إيفاد مبعوثين إلى مختلف المناطق الجزائرية لمحاربة البدع والخرافات من جهة، ومواجهة نفوذ المبشرين والأجانب من جهة أخرى، ويطلب منه مراقبة نشاط هؤلاء الدعاة وإفادته بما يوضح للإدارة الاتجاهات الحقيقية لهذه الجمعية([3]).

وقد قام الحاكم العام " كارد، (carde)"، بتفويض مدير الشؤون الأهلية " ميرانت " بعرقلة أعمال الجمعية حين تتقدم بطلب الترخيص لفتح المدارس الحرة، وذلك إما بالتأخير البيروقراطي، أو التأخير المتعمد، وأحيانا رفض الترخيص لهذه المدارس، كما أصدرت الإدارة الفرنسية تعليمات للحد من نشاط الجمعية، فكان قرار " ميشال " الصادر في 16 فبراير1933م، تحت الرقم 3407، يطلب من الولاة

---

[1]-جريدة النجاح ، العدد 1311، 29 ماي 1932.

[2]-علي مرحوم: لمحات من حياة الشيخ عبد الحميد بم باديس، العصر، العدد 85،05 رجب 1403.

[3]-مُحَمَّد الطاهر فضلاء: التزييف والتحريف في كتاب حياة كفاح، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1982، ص 429.

والمتصرفين ورؤساء الشرطة وشيوخ البلديات مراقبة ما يدور في اجتماعات الجمعية، وأن تشمل هذه المراقبة المكاتب القرآنية ([1]).

وبعد يومين من هذا المنشور أصدر ميشال بالنيابة عن والي الجزائر تعليمات إلى جميع الولاة يأمرهم فيها بعدم السماح لأي عالم بالوعظ والإرشاد في المساجد الرسمية إذا لم يكن من الموظفين الدينيين، ومن الملفت للنظر أن ميرانت مدير الشؤون الاهلية الذي تأسست جمعية العلماء في عهده وأبدى لها التأييد والمساندة، هو الذي أصبح بعد ثلاث سنوات رئيس اللجنة الوزارية المختلطة لشؤون المسلمين، وتكون مقرراتها غاية في الشدّة والقسوة على الجمعية.

[3]-البصائر: العدد 31، 07 أوت 1936، في هذا العدد نشرت البصائر النصوص الكاملة لقرارات ميشال.

الفصل الأول

نشاط الجمعية السياسي من 1936 وحتى بداية الحرب العالمية الثانية 1939

الفصل الأول: نشاط الجمعية السياسي من 1936م وحتى بداية الحرب العالمية الثانية 1939م:

منذ أن ترأس عبد الحميد بن باديس الجمعية، وهو يبدي الاهتمام بالسياسة، أولها دعوته الشعب الجزائري بمقاطعة الاحتفالات المئوية سنة 1930، ثم تمكنه من امتصاص غضب سكان قسنطينة سنة 1934، فيما تعرف بمعركة قسنطينة بين المسلمين و اليهود، وبذلك أدرك الفرنسيون المكانة التي احتلها ابن باديس في مجتمعه القسنطيني و الجزائري، وما يلاحظ على هذه المواقف أنها تعبر على ميول الجمعية للنشاط السياسي بصفة عامة، وما يؤكد ذلك قول الإبراهيمي: " إذا كان الإسلام دينا وسياسة، فجمعية العلماء دينية سياسية، قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال وجواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني إذا لم يكن عالما بالسياسة ولا عاملا لها، فليس بعالم، وإذا تخلى العالم الديني عن السياسة فمن يصرفها ويديرها "([1]).

1- مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936 والثاني سنة 1937:

أ-المؤتمر الإسلامي الأول سنة 1936م:

كان للجمعية رأي في المؤتمر الإسلامي، إذا لم نقل أنها هي الداعية إلى عقده في شخص ممثلها ابن باديس، ففي حديث له لصحيفة الدفاع التي كان يديرها السيد الأمين العمودي([2]) بالفرنسية والتي كانت لسان الحركة الإصلاحية، دعا ابن باديس إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي أو جبهة

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام الإبراهيمي، المرجع السابق، ج4، ص 170.

[2]- ولد في وادي سوف سنة1890 ،كانت بداية نشاطه في مجال الدعوة، حيث كان ينشر مقالاته في جريدة الإقدام، ثم بجريدة المنتقد التي كان يصدرها ابن باديس، وجريدة الإصلاح التي كان يصدرها الطيب العقبي، وفي سنة 1934 أصدر العمودي جريدة باللغة الفرنسية اسمها la defence، لشرح مقاصد الجمعية للذين لا يتقنون اللغة العربية، انظر أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، الجزائر، جامعة الجزائر، 1995، ص 390 -391.

وطنية لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا، وكان تاريخ هذه الدعوة هو 03 جانفي 1936م([1]).

فابن باديس هو أول من فكر في عقد المؤتمر قبل فوز الجبهة الشعبية بأشهر، ويفهم من خلال هذا أن المؤتمر كان سينعقد حتى ولو لم تتولى الجبهة الشعبية الحكم في فرنسا، غير أن فرحات عباس يذكر أن المؤتمر الإسلامي قد انعقد كعلامة على الفرحة بقيام الجبهة الشعبية في فرنسا، وأن كتلة النواب المنتخبين هي من ولدت هذا المؤتمر، ولكن الابراهيمي احتاط للأمر فذكر أنه لولا الجبهة الشعبية ما كان المؤتمر لينجح رغم اقتناعه بصواب رأي ابن باديس، غير أن مشاركة الجمعية في المؤتمر أدخلها المجال السياسي من بابه الواسع، في وقت دافعت الجمعية على موقفها بهذا التصريح. " إن السياسة تعني الأمة كلها، وإن الجمعية جزء من الأمة "([2]).

انطلقت الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من قسنطينة، ومن ابن باديس باعتباره رئيسا لجمعية العلماء، ومُحَمَّد الصالح بن جلول([3])، رئيس كتلة النواب بها، وقد بدأت الاستعدادات لعقد هذا المؤتمر بتكوين لجان تحضيرية في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة وتلمسان، وقد استجاب الشعب الجزائري لدعوة ابن باديس وابن جلول لأنهما يمثلان اتجاهين يثق فيهما، فجمعية العلماء المسلمين علمته المطالبة بحقه والاستجابة لدعوة الحق، وكتلة النواب علمته معنى النيابة([4]).

---

[1]–عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997، ص 259.

[2]–أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج4، ص 145-146.

[3]–كان من كتلة النواب، دخل الانتخابات سنة 1934، وساعده ابن باديس في ذلك ، كما وقف مع ابن باديس في أزمة قسنطينة، كما دعا ابن باديس بن جلول لترأس المؤتمر، ثم توترت العلاقة بينهما بسبب تأييد بن جلول قرار ميشال، وأيضا بعد مقتل المفتي كحول واتهام ابن جلول للعقبي بذلك، فقررت الجمعية في اجتماع لها أن ابن جلول عدو لها.

[4]–سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج3، ص153.

عقد المؤتمر الإسلامي في السابع جوان سنة 1937م بنادي الترقي، وقد تمثلت فيه جميع فئات وأحزاب الشعب الجزائري، والتي يمكن معرفتها من نداء اللجنة التحضيرية التي شارك فيها ممثلون عن العلماء والنواب والفلاحين والتجار والحرفيين والعمال والعاطلين والشبيبة الإسلامية وعمال السكك الحديدية والمعلمين بالمكاتب الفرنسية وجمعيات الرياضة والصحافة، وكذلك الحزب الشيوعي والاشتراكيون، باستثناء النجم الذي كان ما يزال إلى ذلك الحين في فرنسا مقرا ونشاطا، وقد خصصت جلسات المؤتمر لمناقشة مطالب الامة الجزائرية، فتحدث النواب أولا ثم مندوب فئات الشعب المختلفة، ثم خطب ممثلو العلماء([1]).

* **قرارات المؤتمر** :

رغم حماس المؤتمر واعتباره من الأحداث البارزة في تاريخ الجزائر، فإن قراراته كانت متواضعة نوعا ما ويمكن تلخيصها فيما يلي:

-ثقة المؤتمرين في حكومة الجبهة الشعبية.

-إلغاء جميع القوانين الاستثنائية.

-منح المسلمين جميع الحقوق التي للفرنسيين مع التمتع الكامل بالميزات الإسلامية وإدخال إصلاحات عليها.

-منح الجزائريين حق التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي.

-انتخاب مشترك بين المسلمين والفرنسيين (يعني إلغاء النظام الثنائي في الانتخابات)، والتأكيد على المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.

-تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر.

[1]-سعد الله أبو القاسم: المرجع نفسه، ص 157.

بالإضافة إلى ذلك قدم الشيخ عبد الحميد بن باديس نقطتين تتضمنان مطالب العلماء، وقد وافق عليها المؤتمر أيضا بالإجماع وضمتا على ميثاق المؤتمر وهما:

-اعتبار اللغة العربية كالفرنسية لغة رسمية على أن تكتب بها جميع المناشير الرسمية، وتعامل صحافتها كالصحافة الفرنسية مع إعطاء الحرية لتعليمها في المدارس الحرة.

-تسليم المساجد إلى المسلمين وتخصيص ميزانية لها، على ان تتولى جمعيات دينية أمرها، ومؤسسة حسب القانون بفصل الدين عن الدولة، وتأسيس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد، وتنظيم القضاء على يد هيئة إسلامية تنتخب بإشراف الجمعيات الدينية المذكورة، وإدخال إصلاحات على مدارس تخريج رجال القضاء([1]).

وقدم ابن باديس النقطتين السابقتين اللغة والدين باسم العلماء، ولكنه قدم قائمة أحرى باسمه الشخصي لا تخرج في أساسها عن مطالب النواب والشبان السابقة أيضا، منها إلغاء المعاملات الخاصة بالجزائريين " الأنديجينا "، والمجالس العسكرية، وتسوية النواب الجزائريين بالنواب الفرنسيين في جميع المجالس، وتوحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين (مجلس الجزائريين ومجلس المعمرين)، والمساواة في الحقوق والواجبات([2]).

ثم تشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر في جميع اللجان التي تقرر تأسيسها في جميع أرجاء الجزائر، واجتمعت هذه اللجنة لتختار وفدا ليقدم مطالب المؤتمر إلى الحكومة الفرنسية، وقد شارك من العلماء في هذا الوفد الذي توجه إلى باريس في 18جوان 1936، كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، والأمين العمودي، وفي فرنسا قابل الوفد كبار المسؤولين من رجال الدولة، والصحافة الفرنسية، وأيضا برجال نجم شمال إفريقيا ليشرح مطالب الأمة الجزائرية ورجعوا ببعض الوعود، ورغم المطالب المعتدلة للجمعية في هذا المؤتمر، إلا أن فرنسا لم تستجب لها، وهذا ما عزز التقارب بين الجمعية وحزب

[1]– جريدة الشهاب: ملحق الجزء الرابع، جوان 1936، ص211 .

[2]–سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 158.

الشعب عند تأسيسه سنة 1937م، و المطلع على الشهاب في هذه الفترة يدرك استعمال الجمعية لمصطلح " الوطنيين " والمقصود بهم أنصار حزب الشعب، على عكس ما ردّت به على فرحات عباس حين أنكر وجود الأمة الجزائرية، مؤكدة بأنها تكونت منذ عصور، وأن هذه الأمة ليست فرنسية، ولا تستطيع أن تكون فرنسية ولا تريد أن تكون فرنسية([1]).

ولعل من أهم النتائج التي تمخض عنها انعقاد المؤتمر هو إحساس الشعب الجزائري بوحدته، وهو الأمر كان يفتقده في كثير من الأحيان، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا المؤتمر هيأ لجمعية العلماء أن يكون لها دورا بارزا في المجال السياسي، فقد نشرت الشهاب قبل شهر من انعقاد المؤتمر مقالا لابن باديس يقول فيه: " ان الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة ..." ،كما أنه وما إن عاد وفد المؤتمر إلى الجزائر حتى بدأ المستوطنون نشاطهم لمنع وصول مشروع " بلوم-فيوليت" إلى الجمعية الوطنية الجزائرية، لأنه أثار فيهم الخوف من إمكانية سيطرة الجزائريين على بعض المجالس المحلية المنتخبة فيصبحوا أقلية([2]).

لقد عاد وفد المؤتمر الإسلامي بوعود من الحكومة الفرنسية لتلبية الطلبات العاجلة، ولكن هذا لم يتحقق بل على العكس كانت أول ضربة وجهت للمؤتمر هي قضية مقتل المفتي كحول في مدينة الجزائر، يوم 02 أوت 1936م، بتدبير من السلطات الفرنسية، وأوحي إلى القاتل بأن يصرح بأن الشيخ الطيب العقبي هو الذي حرّض على القتل، ولكنه تراجع عن أقواله، وبعد أسبوع من اغتيال مفتي الجزائر أطلقت رصاصات على الشيخ الحبيباتني في قسنطينة لاتهام ابن باديس باغتياله، ولكن الله أنجاه فلم يصب بسوء، وفي تلمسان

---

[1]–عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1996، ص327 .

[2]– ابن باديس: مجلة الشهاب، ج3،ص 12،ماي 1936.

أراد الفرنسيون بالإمام الإبراهيمي كيدا، لكن شخصا أعلمه بالمؤامرة، ونصحه بالخروج من تلمسان بضعة أيام([1]).

ب–المؤتمر الإسلامي الثاني 1937م:

لعل من أبرز أعمال اللجنة التنفيذية للمؤتمر عقدها للمؤتمر الثاني خلال " 09-11جوان 1937"، في الوقت الذي كانت فيه الجبهة الشعبية قد خرجت من الحكم، ولكن موقف المؤتمر كان لا يزال قويا فاعلت تمسكه بمطالب المؤتمر الأول كد أدنى، وأضاف إلى ذلك" أنه لا يمكن أن يوجد تحت ظل النظام الديمقراطي الكيل بمكيالين، والوزن بميزانين بين سكان بلاد واحدة...."([2]).

كما أن المؤتمر حضره كل القوى والتيارات السياسية ما عدا حزب الشعب، غبر أن العائق الأكبر أمام هذا المؤتمر كان مقاومة جمعية النواب بقسنطينة بقيادة رئيسها ابن جلول، وهذا ما دفع المؤتمر إلى التخلي عنه لعدّة أسباب لعل أهمها: حظوره المتأخر في اليوم الذي عقد فيه الاجتماع العام لوفد المؤتمر، وأيضا اعتذاره عن مرافقة الوفد إلى تلمسان لتقديم تقرير عن زيارة الوفد لباريس، وأهم من ذلك كله ما كاد وفد المؤتمر يعود إلى الجزائر حتى شكل ابن جلول وفد آخرا من النواب السائرين في ركابه، وتوجه به إلى باريس لتقديم مطالب مختلفة عن مطالب المؤتمر([3]).

ومن الصعوبات التي واجهها المؤتمر في سنته الثانية، مواقف حزب النجم المعاكسة، إضافة إلى تعرّض شباب حزب الشعب للشيخ العقبي بالإهانة والشتم سواءًا في الطريق العام أو أثناء آدائه مهمته في الوعظ واالتدريس([4]).

---

[1]– مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام الإبراهيمي، المرجع السابق، ج3، ص 36.

[2]–الشهاب: ج6، عدد 13، اوت 1937.

[3]–البصائر: العدد 40، 23 أكتوبر 1936.

[4]–مُحَمَّد خير الدين: المصدر السابق، ص 128.

وقد طلب المؤتمر في سنته الثانية إضافة إلى طلباته الأولى ما يلي:

– أن يقع إلان عفو خاص بسرعة لتطوى صفحة المظالم الصارخة التي اقترفت تحت ستار القانون.

– أن يحذف من القانون الجنائي كل نص يخص الأهالي.

– أن تقع مراقبة العدلية الجزائرية مراقبة دقيقة حتى يتحقق العدل مع الجميع دون محاباة.

غير أن اليأس حلّ محل الأمل في استجابة الحكومة الفرنسية لمطالب المؤتمر الأول والثاني، فرأى ابن باديس أنه لا بد من التحرك السريع، فكتب إلى رئيس اللجنة التنفيذية يطلب منه عقد اجتماع عاجل جاء فيه: " غير أنه حدث اليوم ما دل على أن مطالب المؤتمر غير ملتفت إليها ولا منظور فيها، وذلك بما قررته الحكومة من تكليف اللجنة البرلمانية ببحث جديد لا ينتهي إلا بعد 18شهرا، ويمضي قائلا: وبعد ذلك تأتي الوفود للبحث والسؤال المدقق"([1]).

وقد استجابت اللجنة التنفيذية للمؤتمر فعقدت اجتماعا في 29 أوت 1937 واتفقت على مجموعة من القرارات أهمها:

–استقالة جميع النواب المسلمين.

–عدم مشاركة النواب المسلمين في المجاس المنتخبة اعتبارا من تاريخ الاجتماع.

–كما تقدمت اللجنة بمجموعة من المطالب المستعجلة إلى الحكومة الفرنسية أهمها:

–حرية تعليم اللغة العربية، وإيجاد المدارس الكافية للتعليم، وأيضا حرية الوعظ والإرشاد والتعليم في سائر المساجد.

–كما احتجت اللجنة ضد المعاملة القاسية التي عومل بها رجال حزب الشعب الجزائري([2]).

---

[1]–البصائر: العدد 78، في 13 أوت 1937.

[2]–البصائر: العدد 80، في 03 سبتمبر 1937.

وعقدت اللجنة اجتماعا لها في ديسمبر 1937، حيث قررت إسناد رئاسة المؤتمر للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي اعتذر عن قبولها بعد استشارة مجلس رؤساء الجمعية.

2- موقع الجمعية في الساحة السياسية وعلاقتها بالأحزاب الوطنية :

أ-مواقفها السياسية:

اشتهرت الجمعية بمواقفها السياسية أكثر من نشاطاتها ومن ذلك مواقفها من قضية التجنيس والإدماج.

***موقفها من التجنيس :**

رأت جمعية العلماء أن التجنيس معارض للإسلام، واعتبرته ردّة، ونشرت فتوى بردّة المتجنس، وبعدها طرحت فكرة بديلة في المؤتمر الإسلامي وحرصت على ضمان المحافظة على الهوية الجزائرية، ويبدو أن هذا هو سبب رفض الإدارة الفرنسية للمشروع([1]).

وفي هذا يقول الشيخ العقبي: " التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام، والإقدام عليه غير جائز بوجه من الوجوه"([2]).

وقال ابن باديس: " إن التجنيس الذي هو في الحقيقة اختيار جنسية غير إسلامية للمسلمين، ينطوي على التنكر للشرائع المقدسة التي تنظم شؤون حياة المسلمين وتضع لهم قوانين دنيوية وبشرية، ثم انتهى إلى القول: ستكون الثمرة الأولى لدعايتنا، إنهاء الدمج الذي يسير عليه بطريقة معيبة بعض الموظفين الذين يؤثرون الإضرار بالعروبة والإسلام، إرضاءا للسلطات الفرنسية، وستؤدي دعايتنا أيضا إلى الانتهاء من ذلك الدمج

الروحي المتمثل في بعض الأشخاص المناورين الذين يجهلون ما لعنصرهم من نبل وعراقة، ويتزينون بأزياء الغرب، بحيث يصعب التمييز بينهم وبين سادتهم المستعمرين([1]).

---

[1]- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج 3، ص 87-88.

[2]-محمد الصالح رمضان: جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي، مجلة الثقافة، عدد 83، السنة 14، سبتمبر، أكتوبر 1984، ص 369.

***موقفها من الإدماج :**

اعتبره ابن باديس خطرا على وجود الأمة الجزائرية، غير أن بعض العلماء لم يمانعوا في قبول الشق السياسي من مشروع الإدماج في إطار سيادة فرنسا وقوانينها، ولأنه لا يتناسب مع تمسك الشعب الجزائري بإسلامه ووطنهفحاول ابن باديس تفادي هذا الموقف المتناقض باللجوء إلى التمييز بين الجنسية والوطنية، فتعني الأولى مجموع الخصائص الاجتماعية والثقافية المميزة لمجموعة إنسانية معينة، بينما الثانية فتعني الشروط المدنية والسياسية الخاصة بالمجموعة ذاتها في لحظة محددة من تاريخها([2]).

وما يلاحظ على آخر المواقف السياسية لابن باديس قبل وفاته سنة 1940م، هو الموقف الملتزم بالصمت اتجاه تأييد الجمعية لفرنسا في الحرب العالمية الثانية من جهة، وإيقاف صحفها حتى لا تجاري فرنسا من جهة أخرى، وهذا في حد ذاته يعد موقفا سياسيا رائدا، خصوصا أنه كان يفكر في التخطي لاستقلال الجزائر عن فرنسا

ب–علاقة الجمعية بالأحزاب الوطنية:

رغم أن نظرة الجمعية للأحزاب الوطنية كانت نظرة ضيقة، إلا أنها لم تعارضهم لمجرد أنها أحزاب، وإنما لما كان يثار من مصالح حزبية خاصة، وهذا ما دفع بالبعض من رجال الجمعية إلى المطالبة بحل هذه الأحزاب، فهي حسب رأيهم تعرقل وحدة الشعب وتطوره، الأمر الذي دفعهم إلى الدعوة لتأسيس حركة سياسية جزائرية على أساس شعبي وليس على أساس حزبي([3]).

لقد دعت الجمعية ومنذ عهد ابن باديس، الأحزاب الوطنية إلى التوحد من خلال دعوتها الصريحة في جريدة البصائر: " إن قوتكم في الاتحاد فاتحدوا، يا قادة الأحزاب إن في مبادئكم دسائس دخيلة من الأفكار

---

[1]–جوان غيلسي: الجزائر الثائرة، تعريب خيري حماد، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1961، ص 62.

[2]–أحمد محساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة الحاج مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002، ص 83-84.

[3]–محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 115.

تورث العداوة الحزبية بين الإخوة بحجة المحافظة على المبدأ، فانبذوها بضرورة الاتحاد ومراعاة الظروف...ثم أضاف إن الجمعية هي المخلص الوحيد لهذا المأزق الحزبي.."، كما نجد زعماء الجمعية يذهبون إلى أحد من ذلك حيث يقول الشيخ الإبراهيمي: " وجدنا بعضهم لا يرضى بأن تكون جمعية العلماء جزءا من هذا الاتحاد، وجمعية العلماء كما هي في حقيقتها وكما أعلنت فوق الأحزاب، ومن مصلحة الأحزاب أن تكون جمعية العلماء فوق الأحزاب"([1]).

***علاقة الجمعية بحزب نجم شمال إفريقيا :**

لم يكن للنجم أي ردة فعل واضحة اتجاه تأسيس جمعية العلماء، إلا أنها صرحت في قانونها الأساسي بعدم تدخلها في السياسة واهتمامها بالتعليم واللغة العربية، ويبدوا أن استبعاد الجمعية الخوض في المسائل السياسية هو الذي طمان النجم وجعله يتقرب إليها ويناصرها، ومن مظاهر ذلك التأييد الذي حظيت به الجمعية من طرف النجم بعد إصدار قانون ميشال 1933م، من خلال ما ابداه النجم من تعاطف مع العقبي دون أن يكون بينهما اتصالات([2]).

لكن مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي واتجاهها بقوة لخوض النشاط السياسي، غيرت نظرة النجم وكانت النقطة الحاسمة في ذلك عودة مصالي الحاج إلى الجزائر ليتحدث أمام الجماهير التي حضرت إلى الملعب البلدي في 03 أوت 1936م، لاستقبال وفد المؤتمر الإسلامي بعد عودته من باريس وتقديم مطالب المؤتمر، وقد أوضح مصالي الحاج خطته وتأييده لمطالب المؤتمر مع تحفظه على ارتباط الجزائر بفرنسا، وقد ردت الجمعية في بيان للمجلس الإداري لها على خطاب مصالي الحاج بينت فيه: " أن مقاومون جدد ظهروا

---

[1]–البصائر: العدد 10، بتاريخ 13أكتوبر1947 ، ص 02.

[2]–عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985، ص 132.

للجمعية"، وردت عليهم بقولها: " أنها لم تتدخل في السياسة من باب الحزبية، وإنما لتحافظ على المقومات الشخصية"([1]).

يلاحظ أنه لم يكن خلاف جوهري في المبادئ بين الجمعية والنجم فكلاهما كان يتطلع إلى الاستقلال، لكن الاختلاف الحقيقي كان في الوسائل، فالجمعية وجدت شعبا منحرف العقيدة، ضائعا مفككا تتسارعه الأهواء والاختلافات، ويسيطر عليه الجهل، فعملت كل ما يمكن عمله للمحافظة على وحدة الشعب وجمع كلمته بعد إصلاحه، بينما سعى النجم لتحقيق أهدافه عن طريق التجمعات بقصد تربية أعضائه اجتماعيا وسياسيا، كما استخدم الصحافة والمناشير، وبعد تأسيس مصالي الحاج لحزب الشعب سنة 1937م، ظل الخلاف قائما رغم المحاولات التي أبدتها الجمعية، ولم تكن للجمعية فقد جهود المصالحة، بل لحزب الشعب كذلك الذي أراد الاستفادة من شعبية الجمعية، ومع بداية الحرب العالمية الثانية، اقتربت وجهات النظر أكثر بين الحركتين، خصوصا إثر حلّ فرنسا لحزب الشعب، وتجميد نشاط الجمعية، وسجن أغلب أنصارها، إذ تحولت نظرة ابن باديس إلى المطالبة بالاستقلال المباشر لولا وفاته([2])

***الجمعية والحزب الشيوعي :**

كانت علاقة الجمعية بالحزب الشيوعي علاقة مرحلية، ذلك أن أسلوب الجمعية كان الاستفادة من جميع الطاقات والخبرات الموجودة للوصول إلى هدفهم، وقد وجدوا الشيوعيون على استعداد للعمل معهم لإنجاح أول مؤتمر إسلامي يعقد في الجزائر، ثم مشاركتهم في المؤتمر الثاني وتكوين جمعية شباب المؤتمر، كما أن الجمعية اعتمدت على الحزب الشيوعي في المؤتمر الإسلامي لكونه طرفا في الجبهة الشعبية الاكمة، وأن هدف المؤتمر هو توحيد كل الأطراف الجزائرية دون تمييز([3]).

---

[1]– مُحَمَّد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث قسنطينة، ص137 .

[2]–علي حشلاف : المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931-1939، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، معهد علوم الاتصال 1994، ص 185.

[3]–سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج3، ص 25.

ورغم ذلك فالعلاقة بينهما لم تستمر، وهذا لفشل المؤتمر بعدرفضه من طرف الجبهة الشعبية، ومع أن الحزب الشيوعي طرف فيه إلا أنه لم يحرك ساكنا، وهذا في حد ذاته يعدّ تخاذلا، الأمر الذي جعل الجمعية لا تقدم على ربط علاقات معه من جديد رغم محاولات الحزب الشيوعي المستمرة في هذا الاتجاه منذ سنة 1938م.

***الجمعية وكتلة النواب :**

من الأسباب التي جعلت موقف النجم يتغير اتجاه الجمعية، انحيازها إلى كتلة النواب، ومن هنا يمكن القول أن للجمعية علاقة بالنواب رغم التباين الكبير في وجهات النظر، فالعلماء تارة يجدون في النواب أحسن من يمثل السياسة، وتارة أخرى ينظرون إليهم بسخرية ويعتبرونهم أبناء فرنسا وألعوبة في يد الفرنسيين، وذلك لكونهم متأثرين بالمبادئ الفرنسية، والنواب يجدون في الجمعية مطية للحصول على الشهرة والتأييد، ولعل أهم عامل ساعد على هذا التقارب هو إدراكهما لما تمثله الجمعية من ثقل في الأوساط الشعبية واحترام قادتها، وإن اختلفا من حيث المبادئ، في المقابل كان العلماء يتهمون النواب بالجهل ويصفونهم بالجبن وعدم قدرتهم على تأسيس حزب سياسي له برنامج خاص به، ورغم هذه الاختلافات إلا أننا نلاحظ أن هناك تطورا ملموسا في العلاقة بين النخبة والعلماء منذ سنة 1933م، حينما طرح مشروع بلوم فيوليت ورحب بمطالبه النواب واعتبروه المنقذ للأمة الجزائرية، وعندما دخل ابن جلول الانتخابات سنة 1934م وساعده في ذلك ابن باديس([1]).

وفي أحداث قسنطينة وقف ابن جلوا رفقة ابن باديس لتهدئة الشعب، كما قابلوا معا الوالي العام، ولقد استمرت الجمعية في علاقتها مع النواب خصوصا أثناء التحضير للمؤتمر الإسلامي، إذ دعا ابن باديس ابن جلول وطلب منه أن يترأس المؤتمر، ويضم المكتب عشرة أعضاء من النواب وثلاثة من العلماء، ناقشوا المطالب ووافقوا عليها، ثم كونوا لجنة تنفيذية مختلطة مهمتها تطبيق القرارات لكن بمجرد عودة الوفد من باريس زالت مسببات الاتحاد، وعادت الأمور إلى سابق عهدها خصوصا أن ابن جلول وجماعته عادوا على تأييد

[1]– سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج3، ص 63.

قرار ميشال القاضي بتأديب الجمعية، وحينها ازدادت العلاقة توترا بعد اغتيال المفتي كحول واتهام الإدارة الاستعمارية وابن جلول للشيخ العقبي في ذلك، وهذا ما أكده ابن باديس بعد عودة ابن جلول من باريس عندما ذهب ليقدم مطالب ضد مطالب المؤتمر، فعقدت الجمعية اجتماعا قررت فيه اعتبار ابن جلول عدوّا لها، ومع ذلك لم تدم فترة الجفاء طويلا لتعود العلاقات من جديد سنة 1937م، بمناسبة الاحتفالات الفرنسية باحتلال قسنطينة والتي حاربها كل من ابن باديس وابن جلول رغم تخوف أنصار هذا الأخير من التقارب([1]).

وأثناء انتخابات أكتوبر 1938م توطدت العلاقة بينهما حين دعا ابن باديس ابن جلول إلى اجتماع عام بقسنطينة بحضور مختلف القوى الجزائرية، وطالب فيه بتوحيد الجهود للوقوف في وجه الاستعمار، وكانت هذه بداية جديدة للعلاقة بين النواب والجمعية، خصوصا أن الجمعية قد ناصرت النواب في الانتخابات ولولاهم لما فازوا، وما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد ان الإبراهيمي كان نقده للنواب أقصى من نقده للأحزاب السياسية الأخرى، إذ أسقط عنهم صفة النيابة وتمثيل الشعب، واعتبرهم موظفين حكوميين وصلوا نتيجة التزوير، وأن تقربهم من الجمعية لم يكن إلا من أجل الانتخابات، لذلك حمل مسؤولية انقسام الأحزاب السياسية إلى النواب، حاثا إياهم على تفضيل المصلحة العامة على الخاصة بتكوين جبهة موحدة ضد السلطات الاستدمارية، حيث يقول الإبراهيمي: " لكن الرجل- ابن جلول- تملكه الغرور، وتكشف عن خصال، كلها غميزة في وطنية السياسي، وكان أقوى الأسباب في سقوطه اصطدامه بجمعية العلماء، وهي التي كونته وأذاعت اسمه، وعبدت له الطريق إلى النيابات، فأرادت الجمعية أن تستصلحه فلم ينصلح، فنبذت إليه على السواء"([2])،أما فرحات عباس([3]) الشخصية الثانية في اتحادية المنتخبين المسلمين فقد كان شديد

---

[1]–عبد الكريم بو الصفصاف: المرجع السابق، ص 259-260.

[2]–محمد البشير الإبر اهيمي: المرجع السابق، ج5، ص 132.

[3]–فرحات عباس من مواليد أكتوبر 1899، ببني عافر قرب الطاهير، بدأ التركيز عليه ابتداءا من سنة 1936، بعد مقولته الشهيرة: " لو أني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت قوميا، إن فرنسا هي أنا.."، والذي رد عليه ابن باديس، أسس أحباب البيان والحرية سنة 1944، وتولى رئاسة الحكومة المؤقتة عام 1958، توفي بالجزائر في 24 ديسمبر 1985، انظر محمد الميلي : " فرحات عباس بين باريس والقاهرة "، مجلة الدث العربي والدولي، عدد 24، نوفمبر 2002، ص 44.

التمسك بالثقافة الفرنسية حتى أنه صرح في مقال له : " لو كنت قد اكتشفت الامة الجزائرية لغدوت إنسانا قوميا، فالرجال الذين يموتون في سبيل الوطن دفاعا عن فكرة وطنية يجلون ويحترمون أبلغ الاحترام، وليست حياتي بأغلى وأثمن من حياتكم، ولكني مع ذلك لن أموت دفاعا عن الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود، ولم أستطع أن أكتشفها، لقد سألت التاريخ والموتى والأحياء وزرت المقابر فلم يحدثني عنها أحد... ثم يقول: إن فرنسا هي أنا، إن مصالح فرنسا هي مصالحنا، طالما أصبحت مصالحنا مصالح فرنسا.."([1]).

والذي رد عليه ابن باديس ردا قويا بقوله :" قال أحد النواب أنه فتّش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها من أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر، وأخيرا أشرقت عليه أنوار التجلي فإذا به يصيح فرنسا هي أنا، حقا إنه كل شيء يرتقي ويتطور في هذا العالم حتى التصوف..ثم يقول: إننا فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم هذه الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الاعمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ثم يضيف: إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست فرنسا، ولا يمكن أن تكون فرنسا، ولا تريد أن تصير فرنسا، ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت.."([2]).

كانت العلاقةبين الجمعية وفرحات عباس موجودة قبل أن تتأسس الجمعية، ويمكن أن نلتمسها في موقفهما المشترك من قضايا التعليم، محاربة الطرق الصوفية، ورفع مستوى الوعي عند الجزائريين.

3- العمل السياسي والإصلاحي للجمعية خلال هذه الفترة :

أ-العمل السياسي:

لئن حاولت الجمعية الابتعاد عن السياسة ولو على مستوى قانونها الأساسي، إلا أنه لا يمكن أن تظل في ظل الاستدمار الغاشم منكمشة في إطار ديني محض بعيدة عن الجماهير ومطامحها، لاسيما وأنها التنظيم

---

[1]- يوسف مناصرية : الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين 1919-1939 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988، ص 260.

[2]- مُحَمَّد الميلي: المرجع السابق، ص 44-45.

الوطني المسموح له قانونيا بمزاولة نشاطه في البلاد، ويتوفر لديه جهاز يمكنه من الاتصال بأوسع قاعدة شعبية([1]).

وهذا ما يظهر في أقوال شيوخها عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي التي كانت تتحاشى العمل الحزبي وتحبذ العمل التربوي والثقافي، ذلك لأنها كانت ترفض دخول المعركة والأمة لم تهيأ بعد، حيث يقول الشيخ الإبراهيمي عن حكم التحزب ما يلي : " أوصيكم بالإبتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها، وهجم ليفتك بالخير والعلم هاجمها، وسجم على الوطن بالملح الأجاج ساجمها، إن هذه الأحزاب كالميزاب، جمع الماء كدرا، وفرّقه هدرا، فلا الزلال جمع، ولا الأرض نفع "، ومن ثم فإن الجمعية جاءت لتحرير العقول وعندما يتسنى لها ذلك يكون من السهل عليها تحرير الجزائر، وقد ظل ابن باديس يحافظ على المزاوجة بين المنهج الإصلاحي والمنهج السياسي([2]).

فقد ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دفع الحركة الوطنية من خلال العمل الثوري، من الزاوية الثقافية والمساجد والمدارس الحرة إلى تحريك الفعل المناهض للإستدمار وإتباع منهجها الإصلاحي، ولم يكن ذلك بالمعنى السياسي للكلمة بل هو إصلاح المجتمع الجزائري بنشر الثقافة الإسلامية والعربية وإعادة اللغة العربية، والدين الإسلامي إلى مكانهما الطبيعي، والفعل التوعوي المتمثل في مناهضة الإستدمار، وما كان للحركة الثورية أن تنجح دون امتزاجها بالفعل الديني الثقافي، والفعل السياسي الوطني، فلم يميز الشيخ عبد الحميد بن باديس بين العمل الفكري النضالي وبين العمل السياسي النضالي، لأن كل واحد منهما مكمل للآخر، فما كان للثورة المسلحة أن تنجح دون أبعادها الثقافية والسياسية، لم يكن يهدف ابن باديس إلى الخوض في المسائل السياسية البحتة، ولكن في الوضع المترد الذي كانت تعيشه بلاده والانتهاكات والمظالم التي كان يتعرض لها الشعب، حيث فرضت عليه أن يدخل الميدان من مداخل مختلفة، فلقد خاض ابن باديس منذ ان فرض على نفسه هذه المهمة معارك نضالية شديدة دفاعا عن الكيان الجزائري، فكانت

---

[1]– مُحَمَّد الطيب العلوي : المرجع السابق، ص 161.

[2]– مُحَمَّد القورصو : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدور الثقافي والسياسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005، ص 25.

مواجهاته السياسة ساخنة تظهر في الصدام مع الإدارة الفرنسية وعملائها، وفي الدعوة إلى تحضير الراي العام، وتعبئة الجماهير للمطالبة بحقوقها، كما كانت تظهر في الاجتماعات التي كانت تعقد للنظر في لأوضاع الجزائر، وتحديد المطالب التي كانت ترفع إلى السلطة الفرنسية، وفي تقديم العرائض والاحتجاجات، وفي الردود الصحافية التي كان أساسها الدفاع عن الشخصية الجزائرية وكرامة المواطن التي أصبحت محل مساومة، ولم يكن ابن باديس في كل المجابهات السالف ذكرها يخفي أفكاره السياسية بل كان يعبر عنها بلهجة حادة أحيانا تنبئ عن شخصية قوية وجريئة وثقة عالية بالنفس، وعن تفكير منسجم يظهر معه تفكير الخصوم ضعيفا وتافها، ومن الأمور التي كانت تشكل الوجه السياسي والعمل الإصلاحي التي أعطاه ابن باديس كل جهده نذكر ما يلي:

- مجابهة الإدارة الفرنسية والدخول في صراع معها.
- الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي والمساهمة فيه، ودعوة النواب إلى مقاطعة المجالس النيابية.
- محاورة لجنة البحث البرلمانية الفرنسية.
- نداء إلى سكان قسنطينة لمقاطعة الاحتفالات المئوية لاحتلال الجزائر.
- موقفه السياسي من وعود حكومة فرنسا، وتقديم العرائض والاحتجاجات والرد على التصريحات الفرنسية. وعملائها، ومقاومة سياسة الإدماج والتجنيس.

ومن أقوال ابن باديس عن العلم والسياسة نذكر ما يلي: " وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا، وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم، والابتعاد عن مسالك السياسة، مع أنه لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض إلا إذا نهضت السياسة بجد "([1])

[1]-مجلة المصادر : العدد 13، السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ص 131.

ب-العمل الإصلاحي للجمعية:

كانت غاية التربية عند رجال الحركة الإصلاحية المنضوية تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تهدف إلى تكوين جيل قائد في الجزائر، فقد شرعت الجمعية في تأسيس المدارس لإعداد جيل جديد متشبع بالمبادئ والقيم الإسلامية ومتقنا للغة العربية، فلم تحاول الجمعية فتح مدارس حرة في المدن الجزائرية بمبادرات مباشرة منها، بل كانت تسعى إلى ذلك عن طريق تكوين جمعيات إصلاحية محلية من أشخاص آمنوا بمبادئ الجمعية، ويتكونون في كثير من الأحيان من مختلف الطبقات الاجتماعية، تتولى كل جمعية من الجمعيات التي تطلق على نفسها اسم جمعية الإصلاح، أو جمعية التربية والتعليم، فتح مدرسة حرة وغالبا ما تسمى المدرسة باسم الجمعية المحلية التي ترعاها([1])

أما دور الجمعية فكان يشمل اختيار المعلمين، والاشراف على سلوكهم ونشاطهم، كما يشمل الإشراف الفني على المدارس كاختيار البرامج التعليمية، وتأمين الكتب اللزمة للتلاميذ، والتفتيش التربوي، والمراقبة الدورية، وكثيرا ما كانت الجمعية تحتضن المدرسة في حال تضعضع الجمعية المحلية، فتؤمن كل متطلباتها الضرورية([2]).

كما كان لجريدة الشهاب دور هام في رفع الوعي في أوساط الجزائريين والتي حولها ابن باديس إلى مجلة شهرية تحتوي افتتاحية، ومقالات وفتاوي وقصص، وأخبارا وطرائف وتراجم وعرضا للكتب، والصحف العربية والأجنبية، وتنشر مقالات للكتاب والشعراء العرب من مصر ولبنان وتونس والمغرب، وفي السنوات الأولى كتب ابن باديس معظم المقالات وقام بتصميمها وكان يوزعها بنفسه، كما كانت لهذه المجلة شهرة واسعة في العالم الإسلامي، وشهد بفضلها كبار العلماء والمصلحين، فقد فرض الشيخ عبد الحميد بن باديس على عالم الصحافة وصار رائدا من رواد الصحافة العربية الحديثة([3]).

---

[1]-أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 199.

[2]-رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975، ص 209.

[3] - رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، المرجع السابق، ص 185.

لقد كان منهج الجمعية في الإصلاح والتربية يختلف عمن سبقه لأنه استطاع أن يربط بين الحياة الاجتماعية والحياة الثقافية، أي أنه ربط بين الإصلاح الديني والاجتماعي، كما كان إصلاحه تطبيقيا أكثر منه نظريا، وقد ظل ابن باديس يعمل في مجال التدريس، وتكوين جيل جزائري مشبع بالاتجاه العربي الإسلامي، حتى يطوّق به الاستعمار وأعوانه، وكانت هذه الخطوة السديدة التي سار عليها ابن باديس هي الحجر الأساس في نهضة إسلامية عربية في الجزائر، حيث بين ابن باديس الهدف الإصلاحي والتربوي الذي يسعى لتحقيقه بأنه الرجوع بالشعب إلى عقائد الإسلام المبنية على العلم وفضائله المبنية على القوة والرحمة، وأحكامه المبنية على العدل والإحسان ونظمه المبنية على التعاون بين الأفراد والجماعات، والتآلف والتعامل والتعاون، وأن لا فضل على أحد إلا بتقوى الله، ومن اتقى الله فهو أنفع الخلق لعباد الله([1]).

***دور الجمعية الإصلاحي في محاربة الطرقية والصوفيين :**

لقد كان من المعروف أن أتباع الطرق الصوفية كالقادرية والرحمانية لعبوا دورا هاما في محاربة الإستدمار منذ بداية الاحتلال، ولكن ما فتئ الإستدمار يحاول التقرب إليهم وكانت وسيلته في ذلك إغراؤهم بالمال والمناصب، ولما بدأت حركة الإصلاح الديني وجدت من هؤلاء عداءا كبيرا، لأن الانضمام إلى المعسكر الإصلاحي يعني التنازل عن كل الامتيازات ورغد العيش، ولم يكن هذا السبب الوحيد لوقوف جمعية العلماء في وجههم وغنما أيضا محاولة إنقاذ الأمة من الخرافات والدجل والسير في ركاب المستعمر من أجل لقمة العيش، وقد صرح العلماء في كتاباتهم بأسباب الخلاف مع الطرقيين والزوايا في سجل المؤتمر الخامس للجمعية : " وأصبحت مقاليد العامة والدهماء وهم معظم الأمة المحمدية في أيديهم، انظر في أي سبيل صرفوها، إنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما غرسه الإسلام من فضيلة وفككوا كل ما حكم بينها من روابط أخوة وراضوها على الذل والمهانة والخضوع وسدوا عليها منافذ النور، فاستقامت لهم على ذلك، ففرقوها فرقا وقسموها إلى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها، وأغروا بينها العداوة والتضريب والبغضاء "([2]).

[1] – عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، ج 4، ص197.

[2] –مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط 3، دار البعث، قسنطينة 1982، ص 237.

ولقد كانت معارضة جمعية العلماء للطرقية موجهة أيضا للاستعمار الذي كان يؤيد الطرقية ضد حركة الإصلاح وذلك لدعوتها الشعب على قبول السيطرة الاستدمارية والخضوع لها بدعوى طاعة ولي الأمر، وكان شعارهم " اعتقد ولا تنتقد "، وفي هذا الباب يقول السيخ الإبراهيمي : " إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من استعمارين مشتركين، يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه، استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي، واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضا وطواعية.. حتى يقول: فلقد كان من سداد الرأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وهكذا فعلت..."([1]).

لقد ارتأى الإمام ابن باديس بداية العمل الإصلاحي الجهادي بمواجهة الطرقيين ومحاربة البدع والخرافات والأباطيل والضلالات التي استحدثت في الأمة، فلا عجب أن نرى القانون الأساسي ينتهي إلى محاربة الطرقية أكثر الأعوان إخلاصا للمستعمر، وقد استعانت الجمعية بالصحافة الإصلاحية لكشف حقيقة تلك الطرق المنحرفة متبنية إصلاح عقائد الناس وأعمالهم، وبعد قرابة العام من صدور الصحافة الإصلاحية التي تزعمتها صحف الشيح ابن باديس وصمودها واشتداد حملاتها على الطرقية وخاصة على الطريقة العلوية وأتباعها، تحرك غيض العلويين فقرروا الفتك بابن باديس الذي كشف أفعالهم المنحرفة، وفضح شيخهم " أحمد بن عليوة " غير أنهم فشلوا في مسعاهم

وقد اتبع العلماء منهجا حكيما في محاربة الطرقية، فعند تأسيس الجمعية تمت دعوتهم، واستعملوا أسلوب المهادنة مع مشايخها، وبفضل جهاد واجتهاد العلماء المنظم المخطـ، استطاعت جمعية العلماء محاصرة الطرقية وأضاليلها.

[1]–محمود قاسم : الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر 1968، ص 25.

" فخمدت نيران أهل الزردة، وزالت عن البلاد حمى الدراويش، وتخلصت منها الجماهير، بعد أن ظلت طول خمسة قرون ترقص على دقات البنادير، وتبتلع العقارب والمسامير مع الخرافات والأوهام "([1]).

لقد نجحت خطة ابن باديس والتي نفذها بصبر وأناة، وهو تخطي في غاية البراعة، اذ استطاع أن يعزل المتحالفين، فبدأ بالطرق الصوفية والتي عزلها عن الشعب، كما يظهر لنا مدى الصعوبات التي واجهت جمعية العلماء في رسالتها الإصلاحية خاصة وأن الطرقية والخرافات والبدع أصبحت راسخة في نفوس فئة كبيرة من الشعب الجزائري، تزيدها حماية ورسوخا سياسة الإدارة الرسمية([2]).

[1] –مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، بيروت 1969، ص 28.

[2] –أحمد الخطيب : المرجع السابق، ص 61.

الفصل الثاني

النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال
الحرب العالمية الثانية 1939-1945م

الفصل الثاني:النشاط السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الحرب العالمية الثانية:

1- موقف الجمعية من الحرب العالمية الثانية :

عند إعلان الحرب العالمية الثانية كان موقف الجزائريين من فرنسا بين التأييد والمعارضة، فمن المؤيدين كان النواب والموظفون ورجال الطرق([1])، فتأييد النواب والموظفون كان الدافع غليه حرص الأغلبية منهم على منا بهم أما رجال الطرق والزوايا فكان تأييدهم نتيجة لولائهم الدائم لفرنسا، أما الذين رفضوا إلان الولاء فهم أعضاء حزب الشعب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقامت السلطات الفرنسية بفرض الإقامة الجبرية على الشيخ عبد الحميد بن باديس، ونفي الشيخ البشير الإبراهيمي إلى آفلو([2]).

هذا بالإضافة إلى العديد من العلماء الذين زج بهم في السجون، كما قامت الجمعية نفسها بإيقاف حفها وبالرغم من وضوح موقف الجمعية إلا أن الطرقية استغلت فرة توقف حف الجمعية فأخذت تطلق الاشاعات حول تأييد جمعية العلماء لفرنسا في الحرب، فقد أشارت حيفة الوفاق في مقال بعنوان : " علماء الدين والأعيان الجزائريين يدافعون عن موقف فرنسا "، أوضحت فيه أي الصحيفة أنها علمت أن الشيخ البشير الإبراهيمي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالإضافة إلى بعض المنتخبين المحليين وكبار الشخصيات الإسلامية في تلمسان قد بعثوا إلى الحكومة الفرنسية خطابا يحمل أسماؤهم وتوقيعاتهم معلنين ولاءهم لفرنسا، وتضيف أيضا : " لقد علمنا أن الشيخ الإبراهيمي أضاف تعليقات على الخطاب تفيد بأنه ين علم أن جمعية العلماء ترددت قليلا في تضحية أغلى شيء في خدمة مصالح فرنسا الديمقراطية فإن الإبراهيمي استقال من منصبه ولم يتردد في محاربة هذا القرار.."([3]).

وقد حرضت فرنسا للحصول على تأييدها في الحرب جميع فئات الشعب ومن بينهم العلماء، فقد أدركت أنه من الطبيعي أن تستغل الدعاية الألمانية والإيطالية اتجاه علماء الإ لاح لخلق متاعب لفرنسا في شمال إفريقيا وبالذات في الجزائر، فدول المحور استطاعت تحقيق ذلك عن طريق إيطاليا بمساعدة من الأمير شكيب. كذلك كان لألمانيا دور في هذه الدعاية فقد أنشأت السلطات الألمانية مكتب استعلامات عربي في برلين،

---

[1] –سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ج3، ص 158.

[2] –أحمد حماني: ابن باديس والثورة، مجلة الرسالة، العدد 04، جانفي1981،الجزائر، ص 27-28.

[3] –جريدة الوفاق: العدد 29، في 19جانفي1941.

وادعى بعض المتعاونين مع المكتب أنهم احتفظوا بعلاقات مستمرة مع الشيخ ابن باديس، وقد فطن ابن باديس إلى هذه الحرب وعلّلها بأنها حقد بعض هذه الدول على بعض، ورغبة بعضها في إثارة مستعبدي بعضها عليه، واستمالتهم إلى نفسها، لأن تلك الأمم المستضعفة هي مادة حياته وأساس قوته فهو يتقاتل من أجلها تنافسا عليها لا رحمة بها، وإن تظاهر بالعطف والشفقة([1]).

ولقد سبق لابن باديس قبل ذلك بسنتين تقريبا إيضاح موقف جمعية العلماء من أي صراع بين الكتل الأوروبية المختلفة، حين أكد أنه لا يمكن لشمال إفريقيا أن يكون آلة في أيدي دولة وذلك بقوله: " وأعرف عن نفسي وعن رجال هذا الشمال الإفريقي إخواني أننا نأبى أن نكون آلة في يد أي من الأمم إباءًا وترفعا يمليهما علينا عز الإسلام وشمم العروبة "([2]).

ورغم ما أحدثته وفاة ابن باديس من يأس عميق في نفوس المصلحين، فإن خطة الجمعية والأفكار التي كانت موجودة لم تتغير بفضل قادتها، خاصة البشير الإبراهيمي الذي خلف ابن باديس في قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين رغم أنه كان تحت المراقبة منذ أفريل1940م بآفلو([3])، وكان ذلك بسبب مقال أثار حفيظة فرنسا كان قد نشره في جريدة الإصلاح التي أصدرها الشيخ الطيب العقبي في أواخر ديسمبر 1939م.

وقد ظل علماء الجزائر بعد وفاة زعيمهم يحاولون تجميع شمل الحركة ومل الفراغ الذي تركه ابن باديس، والواقع أن البعض يصف الفترة الممتدة ما بين 1940-1945م، بأنها فترة ضعف وجمود في نشاط الجمعية نظرا لأحداث الحرب العالمية الثانية وقوانينها الخاصة ووفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، لكن هذا الحكم يبدو في مضمونه ضعيفا، فنشاط الجمعية تضاعف خلال الحرب العالمية الثانية على جميع المستويات المحلية، لكن مجهوداتهم ونشاطاتهم لم تكن بارزة أمام أعين الجماهير بسبب توقف صحف الجمعية عن الصدور بالإضافة إلى تضاؤل تنقلاتهم بسبب قوانين السفر المشددة على المسلمين الجزائريين، ففي ميدان التنظيم فقد اجتمع خمسة أعضاء بارزين من المجلس الإداري لجمعية العلماء بقسنطينة يوم 07نوفمبر 1940م، واتفقوا على ضرورة إيجاد حل نهائي لمشكلة خلافة عبد الحميد بن باديس، وتقرر إسناد منبر الجامع الأخضر للشيخ الإبراهيمي

---

[1]–البصائر: عبد الحميد بن باديس " نحن بين راديو باري وراديو الجزائر يستشهد بنا كل على آخر " العدد165،12ماي1939.

[2]–الشهاب: عبد الحميد بن باديس " كلمات صريحة للشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج " ج9، نوفمبر 1937، ص 39.

[3]–عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، الجزائر 1981، ص 304.

بعد إطلاق سراحه، وبالنسبة لطلاب الجمعية في قسنطينة فقد اتخذ في شأنهم قرار مبدئي نص على نقلهم إلى تبسة ليتولى الشيخ العربي التبسي تدريسهم والإشراف على شؤونهم([1]).

وبالرغم من اختيار الشيخ الإبراهيمي رئيسا للجمعية فإن الحركة الإ□لاحية بقيت بلا زعيم حتى سنة 1943م، نظرا لكون الرئيس الجديد لم يباشر قيادة الجمعية بسبب وجوده تحت الإقامة الجبرية، ومن أبرز النشاطات التي قام بها أعضاء الجمعية إرسال عريضة للجنرال " ويقان " وذلك في شهر أوت 1941م، حددوا فيها من جديد مفهوم الإ□لاح، وطالبوا بحل هذه المسألة في نطاق ديني عقلاني وعادل، ووجهوا لومهم الشديد له بسبب أعماله العدوانية اتجاه جمعية العلماء، حيث تركزت مطالب عريضة جمعية العلماء في هذه الظروف العصيبة على ما يلي:

- إطلاق سراح الشيخ الإبراهيمي الرئيس الجديد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- إطلاق أعضاء جمعية العلماء المعتقلين منذ 21ماي 1941م.
- اعتبار جمعية العلماء كسائر الجمعيات الدينية المسيحية، وأعضاؤها كسائر أعضاء الجمعيات المسيحية في حرية التنقل وحرية الوعظ والإرشاد وتعليم الدين والآداب الإسلامية.
- اعتبار القرآن واللغة العربية كباقي الكتب واللغات الأخرى.
- حرية تعليم الدين في المساجد، وحرية تعليم اللغة العربية تحت إشراف الأكاديمية.
- إلغاء مرسوم 08 ماي 1938.

كما كرر العلماء مطالبهم في رسالة وجهوها للحاكم العام في 19 سبتمبر 1941م، وهي لا تختلف كثيرا عن المطالب السابقة، وهكذا وا□لت جمعية العلماء حركتها رغم قوانين الحرب المشددة على الجزائريين دون توقف، الأمر الذي جعل الإدارة الإستعمارية تؤكد على خطورتها وتدعوا جميع السلطات للحذر الشديد من العلماء([2]).

---

[1]-عبد الكريم بوالصفصاف: المرجع السابق، ص 310-311.

[2]-المرجع نفسه، ص 316.

لقد عرفت المرحلة الثانية من عهد جمعية العلماء المسلمين أي بعد وفاة الشيخ عبد الميد بن باديس واندلا ع الحرب العالمية الثانية بحكم الجماعة، أما في النطاق السياسي فالعبارات الثورية قد ابتعدت بعض الشيء عن قاموس الجمعية لتحل محلها عبارات الصراحة في الوطنية والجرأة في المطالبة، وقد حدث هذا التطور السياسي والعسكري نتيجة لما رافق الحرب العالمية الثانية من تطورات، واتسامها بعبارات الحرية والاستقلال، وتقرير مصير الشعوب، والمساواة في الحقوق والواجبات واستنكار الفاشية والاضطهاد والظلم، وهكذا كان على الحركة الوطنية أن تنشط في هذه المرحلة، وأن تتقدم بمطالب أكثر جرأة من السابق، وقد سارت جمعية العلماء في كثير من الأشواط مع الحركة الوطنية.

2- دور الجمعية في صياغة البيان الجزائري وموقفها من حركة أحباب البيان الجزائري :

أ-دور الجمعية في صياغة البيان الجزائري:

شاركت الجمعية في الحركة السياسية خلال هذه الفترة بالنشاط السري مثلها في ذلك مثل حزب الشعب المحظور، وكانت تشارك في الحركة السياسية التي كان يديرها خلال هذه الفترة فرحات عباس وزملاؤه النواب الجزائريون، وفي إطار هذه الشراكة استشار عضوي جمعية العلماء الشيخ خير الدين والشيخ العربي التبسي قبل تقديم مذكرة 22 ديسمبر 1942م إلى الحلفاء باسم ممثلي الجزائريين المسلمين، والتي جاء فيها الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري يتولى وضع دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للمسلمين الجزائريين، وذلك قبل دعوة الجزائريين للمشاركة في الحرب، ولكن الفرنسيون رفضوا المذكرة بحجة انها تجرأت على تجاوزهم، ثم أدرك فرحات عباس ان الفرنسيين لا يؤمنون بتحقيق المساوات التي كانوا يدعون إليها، واقتنع بان فرنسا ليست ملتزمة بالمبادئ كما كان يرى، فاستغل فرصة نزول الحلفاء على شمال إفريقيا " الجزائر "([1]).

حاول فرحات عباس الاتصال بمختلف القوى الفاعلة في الجزائر، ومنها جمعية العلماء المسلمين لتقديم بيان للحلفاء يضغطون من خلاله على فرنسا حتى تمنح الجزائريين الحق في تقرير مصيرهم، وفعلا حصل على تأييد رئيس جمعية العلماء الشيخ البشير الإبراهيمي، رغم تخوفه من سياسة فرحات عباس الفدرالية، لكن الجمعية استبشرت عندما أصدر فرحات عباس وبعض النواب بيان 10 فيفري1943 م، الذي قدم إلى الحاكم العام

[1]-يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985، ص 115.

الفرنسي في الجزائر بتاريخ 31مارس 1943م، وتبدو في مقررات البيان التالية روح التغيير التي هبت على الفكر السياسي في الجزائر([1]).

وكان مما تضمنه البيان هو شرح للسياسة الاستعمارية التي جلبت على الأمة الجزائرية الفقر والجهل، وأعطت بديلا لذلك وهو إعلان جمهورية جزائرية مستقلة تحفظ للجزائر شخصيتها، ولفرنسا مصالحها، كما تضمن البيان المطالبة برسمية اللغة العربية، وفصل الدين عن الدولة، وهذا دليل على التأثير الذي أحدثته الجمعية على مضمون البيان، خصوصا أن فرحات عباس قد أبدى موافقته لإرسال نسخة من البيان إلى مصر([2]).

ومما جاء في البيان أيضا:

- استنكار الاستعمار وإزالته.
- المطالبة بتطبيق مبدأ تقرير المصير على جميع الشعوب.
- المطالبة بمنح الجزائريين دستورا خاصا يضمن حرية ومساواة جميع السكان بغض النظر عن العرق والدين، وبإنهاء الملكيات الإقطاعية واستبدالها بإصلاحات زراعية، ومراعاة حقوق أصحاب الأراضي الفلاحية، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية مثل اللغة الفرنسية، والمطالبة أيضا بحرية الصحافة وبحق تكوين الجمعيات وبحرية ومجانية التعليم لجميع الأطفال إناثا وذكورا وبحرية العقيدة لجميع السكان، وبتطبيق مبدأ فصل الشؤون الدينية عن الدولة.
- المشاركة القوية والفعالة للجزائريين في حكومة بلادهم أسوة بما فعلته بريطانيا وما فعله الجنرال "كاترو" في سوريا، وبما فعله " بيتان " والألمان في تونس.
- تحرير جميع المحكومين والمساجين السياسيين من جميع الأحزاب.

وبعض من هذه المطالب يوضح جليا دور علماء الجمعية في صياغة البيان لأنها كانت مشابهة لمبادئ الجمعية، غير أن الإدارة الفرنسية التي عقت لمطالب النواب الجزائريين الاستقلالية مالبثت أن اعتقلت فرحات عباس ورفاقه، ولكن ضغوط الحلفاء من جهة ورغبة الجنرال ديغول في تهدئة الوضع في الجزائر في وقت كانت فرنسا تجتاز مرحلة عصيبة، حمل الإدارة الفرنسية على إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين

[1]–أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 252.

[2]–نبيل بلاس: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص 78.

تقريبا خلال شهر ديسمبر 1943م، باستثناء معتقلي حزب الشعب الجزائري، هذا وقد رفضت فرنسا مطالب البيان وتجاهلها له في قرار 07 مارس1944 م([1]).

وقبل هذا أعلن " ديغول " في 12ديسمبر 1943م، في خطاب له بمدينة قسنطينة عن إ□لاحات تنوي " الهيئة الفرنسية للتحرر الوطني " تطبيقها في الجزائر وتشمل إسناد حقوق المواطن كاملة وفورا إلى بضع عشرات من آلاف المسلمين الفرنسيين بالجزائر، ولا يقبل أي منع أو تحديد لممارسة هذه الحقوق باعتراضات أساسها قانون الأحوال الشخصية، وسترفع في نفس الوقت نسبة المسلمين الفرنسيين في مختلف المجالس التي تتناول المصالح المحلية، ويرتبط ذلك بفتح عدد كبير من الوظائف الإدارية في وجه الذين لهم القدرة على الاضطلاع بها، وسرعان ما شكلت الإدارة لجنة لوضع تو□يات بهذا الشأن تقدمها إلى الهيئة الفرنسية للتحرير الوطني، وأدلت الأحزاب الوطنية وجمعية العلماء برأيها أمام اللجنة وقدمت لها مطالبها، وأعلن البشير الإبراهيمي خلال مقابلة للجنة في 03جانفي1944م، رفضها للمقترحات المعروضة التي تقضي على الشخصية العربية وتعدل في الأحوال الشخصية الإسلامية، فاعتبر الإبراهيمي أن مشروع " ديغول " ليس سوى إحياء لمشروع " فيوليت " القديم، وتقدم الإبراهيمي إلى اللجنة بمقترحات سياسية أهمها([2]):

- تكوين المواطنة الجزائرية التي تتمتع فيها العنا□ر الشعبية المختلفة في هذا البلد بكافة الحقوق والواجبات دون تمييز في العرق أو في الدين.
- استبدال النظام الكولينالي بالنظام الحكومي، وتكون الحكومة الجزائرية مسؤولة أمام البرلمان الجزائري
- تسهيل مشاركة جميع الجزائريين في الوظائف العامة دون أي اعتبار سوى الكفاءة المهنية، غير أن الهيئة الفرنسية لم تأخذ بمقترحات الأحزاب والجمعيات الوطنية، لأنها عندما أ□درت أمر 07مارس 1944م، لم يرد فيه شيء جديد سوى ما يرضي دعاة الإدماج والفرنسية، فقد نص على تمتع الجزائريين بنفس الحقوق والواجبات الممنوحة للفرنسيين، كما يمنح هذا الأمر فئات معينة من الجزائريين لا يتجاوز عددهم سبعين ألف نسمة، حق التمتع بالجنسية الفرنسية مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية([3]).

---

[1]-أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 253.

[2]-أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 254.

[3]-سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 234.

ب–موقف الجمعية من حركة أحباب البيان الجزائري:

إثر رفض فرنسا مطالب البيان وتجاهلها في قرارها المؤرخ في 07مارس1944م، رأى فرحات عباس ضرورة دراسة الوضع المترتب بين الجمعية وحزب الشعب، فاجتمع الثلاثة لدراسة مقترحات البيان، وكلل ذلك بميلاد حركة " أحباب البيان والحرية "، ومن هنا تبدأ العلاقات بينهما التي سارت نحو مجرى جديد، إذ تحمست الجمعية لمطالب البيان لكونها حافظت على الشخصية الوطنية من جهة، واستطاعت أن تجمع القوى الوطنية الفاعلة في الجزائر من جهة أخرى حتى و لل عدد المنخرطين إلى مليون([1]).

وقد شكلت حركة "أحباب البيان والحرية" في 14 مارس1944م، وضمت بعض النواب وحزب الشعب وجمعية العلماء، وكما يبدو من اسمها فقد قامت جبهة أحبان البيان والحرية من أجل الدفاع أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي عن بيان الشعب الجزائري الصادر في 10فيفري1943 م، والمطالبة بحرية القول والتعبير لكافة الجزائريين وحسب مادته الرابعة: أن الهدف الرئيسي لتكوين الجبهة هو تقريب فكرة الأمة الجزائرية والترغيب في إنشاء جمهورية مستقلة بالجزائر يجمعها نظام فدرالي مع جمهورية فرنسية متجددة مناهضة للاستعمار والامبريالية([2]).

كما أسهم الإمام البشير الإبراهيمي مساهمة كبيرة في لم شمل السياسيين الجزائريين، لتكوين هيئة سياسية تجادل عن حقوق الشعب الجزائري، حيث ثم بسعيه وسعي إخوانه العلماء في وقت لا يقل حرجا وضيقا عن وقتنا جميع الأحزاب في هيئة أحباب البيان، التي ضمت جميع القوى الوطنية في الجزائر باستثناء الشيوعيين، والحقيقة أن هذه الحركة أفزعت الإدارة الفرنسية ممثلة في ردة الفعل القوية بالرفض لما جاء في بيانها من قبل رئيس شيوخ البلديات من الأوربيين([3]).

وما زاد من غيظ المعمرين هو اعتراف الحكومة الفرنسية بجمعية أحباب البيان الجزائري والحرية، فردة الفعل هذه من الأوروبيين ترجمت ببدأ التحركات من جانب المعمرين لضرب حركة البيان في الوقت الذي قررت فيه الحركة القيام بمظاهرات سلمية، بعد أن انتصرت فرنسا على دول المحور سنة 1945م، وإذا كانت مؤامرة فرنسا لإفشال المؤتمر الإسلامي سنة 1936م قد استهدفت أفرادا، فإن مؤامرتها لإفشال تجمع أحباب

---

[1]–شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، تعريب منجي سليم، الدار التونسية للنشر، تونس 1976، ص329.

[2]–أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 255.

[3]–عبد الحميد زوزو: حوادث 08ماي 1945، مجلة الثقافة، ، عدد 109، 1995، ص45.

البيان قد استهدفت الشعب الجزائري، فكانت حوادث 08ماي1945م، وهي حوادث محكمة التدبير مبيتة مجمع عليها من المعمرين بإملاء رجال الحكومة، والتي كان من نتائجها إضافة إلى الخسائر البشرية والمادية حل حركة البيان واعتقال قادتها وأنصارها وترحيلهم إلى السجن، ومن أبرزهم فرحات عباس ونائبه سعدان والشيخ البشير الإبراهيمي، وكان إجمال المعتقلين 4500مواطن جزائري([1]).

3- موقف الجمعية من مجازر 08ماي1945م:

جعلت حوادث 08ماي1945م عددا كبيرا من رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يصدرون بيانات ومقالات ينددون فيها بهذه المجازر، ففي 08 ماي 1945 احتفل العالم الغربي بعقد الهدنة مع ألمانيا، فأراد الجزائريون المشاركة فب هذا الاحتفال مع التعبير عن أهدافهم في الحرية والاستقلال، وتعبيرا عن ذلك حمل الجزائريون راياتهم □بيحة ذلك اليوم في كل من سطيف، قالمة، خراطة وعنابة، سكيكدة، فيها شعارات وطنية مختلفة ك : " تحيا الجزائر "، و " أطلقوا سراح مصالي الحاج "، وما إن شاهد الفرنسيون حتى أطلق محافظ الشرطة النار على حاملها الشاب بوزيد شعال، وكان استشهاده بداية لمجزرة من افظع المجازر في العالم، لقد قتل في هذه الحوادث في بضعة أيام أكثر من خمسة وأربعين ألف جزائري، ودمرت الطائرات بأمر من وزير الطيران " شارل تيون الشيوعي " 44 قرية، واعتقل آلاف الجزائريين، وكان الإبراهيمي على رأس القائمة، الذي سيق إلى السجن العسكري بمدينة الجزائر، حيث وضع في الزنزانة الانفرادية تحت الأرض لمدة سبعين يوما، لا يخرج منها إلا ربع ساعة كل يوم، ثم نقل إلى قسنطينة طيلة أحد عشر شهرا، مما أدى إلى تدهور □حته([2]).

وبعد هذه المجزرة شددت فرنسا الخناق على زعماء الحركة الوطنية، إذ نقل مصالي الحاج إلى " برازافيل " واعتقل فرحات عباس والبشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمل ذكرنا سابقا، ولم يطلق سراحهم إلا في 1946م، ولهذا لم تكن ردة فعل الجمعية على هذه المجازر ذات □دى كبير وذلك بسبب التضييق الذي مورس عليها وسجن العديد من أعضائها والمنتمون إليها، وقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي قد ندد بهذه المجازر في مقالات عديدة، ومن المقالات الكثيرة في ذلك نذكر ما قال في جريدة البصائر: " لك

---

[1]- خير الدين: مذكرات، المرجع السابق، ج1، ص 19.

[2]- مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج2، ص 18.

الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من استنجدت به في ساعة العسرة فأنجدك، واستصرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك.. ثم يقول: لله دماء بريئة أريقت فيك، ولله أعراض طاهرة انتهكت فيك، ولله أموال محترمة استبيحت فيك، ولله يتامى فقدوا العائل فيك([1]).

غير أن مواقف الجمعية بعد هذه الأحداث ضيق عليها، وهذا بفعل سجن رئيسها البشير الإبراهيمي والتضييق على نشاطها، إضافة إلى سجن زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، غير أنه من مواقف الجمعية من هذه الأحداث نلاحظ فتور علاقتها مع حزب الشعب، وتأثير هذه الأحداث على مستقبل العلاقات بين الجمعية والحزب، إذ حمّلت الجمعية حزب الشعب مسؤولية الأحداث([2]).

حيث قبل هذه المجازر بليلة واحدة حالة مماثلة في العا□مة استعملت فيها فرنسا السلاح، وأسفرت عن مقتل أحد الشبان، لذلك كان من المتوقع أن تكون مظاهرات 08ماي 1945 ساخنة جدا، خصو□ا أن أنصار حزب الشعب قد استغلوا هذه المظاهرات للمطالبة بالإفراج عن زعيمهم مصالي الحاج، متجاهلين الاتفاق الذي أبرموه مع حركة البيان([3]).

كما جعلت هذه الفي الانتخابات أحداث عددا كبيرا من رجال الجمعية ينفرون من أسلوب حزب الشعب على عكس بعض المعلمين، وخا□ة الشباب الذين ظلوا متعاطفين معه، لكن بعد حل الحزب وتأسيس حركة انتصار الحريات الديمقراطية تغير الوضع، ويكفي أن الإبراهيمي قد طلب من فرحات عباس سحب مرشحيهحتى يتسنى لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الفوز بها.

ولعل أهم ما حدث بعد هذه المجازر إضافة إلى الخسائر المادية والبشرية، وحل حركة البيان، واعتقال العديد من العلماء والقادة إلى السجون، كان توطد العلاقة بين فرحات عباس والإبراهيمي، لتزداد أكثر بعد خروج الرجلين من السجن وتأسيس فرحات عباس للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ونلاحظ أن الجمعية كان لها مواقف واضحة من هذه المجازر، فبالإضافة إلى التنديد بها والدعوةٌ إلى الوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي، نجد أنه كان للجمعية دور كبير في ظهور الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، بالرغم من أن الجمعية

---

[1]–جريدة البصائر: مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، مجازر08 ماي1945، مقال يوم 10 ماي 1948م.

[2]–مُحَمَّد حربي: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص 44.

[3]–مُحَمَّد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص19.

لم تكن لها جريدة تتكلم باسمها بعد أحداث 08ماي 1945، وأيضا مساندة الإبراهيمي لفرحات عباس في انتخابات 02 جوان 1946م، وفوزه بها وتتويج العمل الذي قام به العلماء بالنجاح([1]).

ومن خلال نتائج وانعكاسات مجازر 08ماي 1945، نستنتج أن جمعية العلماء أصبحت أقرب إلى حزب الاتحاد منها إلى حركة انتصار الحريات وهذا بسبب:

- العلاقة التاريخية مع النواب الذين أصبح أغلبهم في حزب البيان.
- طبيعة حزب البيان ومنهجه.
- كما أن الجمعية اعتبرت أن منهج حركة انتصار الحريات الديمقراطية يتسم بالتهور والتسرع، وأيضا عزوف حركة الانتصار عن منهج الجمعية الذي كانت تراه مضيعة للوقت والمال والجهد.

[1]–شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، المرجع السابق، ص 34.

الفصل الثالث

نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الحرب العالمية الثانية وحتى سنة 1956م

الفصل الثالث: نشاط الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية وحتى سنة 1956م:

لقد جاءت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بعدة تطورات، وذلك على الصعيد السياسي والاجتماعي والثقافي، فكان لزاما على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التعامل والتأثر بها ومحاولة التأثير فيه، وذلك باعتبارها جزءا من الحركة الوطنية، ونضالها المستمر ضد المستعمر الفرنسي، وبما أن الجمعية كانت تحت رئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي فقد سعت للتعامل مع أهم متطلبات المرحلة، وسعيها لإبداء رأي الجمعية في تلك الأحداث والتطورات.

1- نشاط الجمعية بعد 1945م:

لقد كانت جمعية العلماء ترى أنه من واجبها السياسي أن تتصدى للاندماج في جميع مظاهره وتحارب العنصرية التي يغذيها الاستعمار، ويستعملها سلاحا حادا لقطع أو□ال الشعب الجزائري الواحد، وبالإضافة إلى ذلك فإن الجمعية تعمل ضمن برنامجها السياسي على تحرير المساجد والأوقاف ورجال الدين والقضاء الإسلامي والحج والصيام، وهي بذلك مستعدة للجهاد بكل ما في وسعها من إمكانيات، وبمجرد أن تم انتخاب الجمعية الجزائرية واستقبلت في رحابها ستين نائبا جزائريا مسلما إلى جانب الستين من الفرنسيين، وجهت جمعية العلماء نداءا إلى المسلمين ليطلبوا من الحكومة الفرنسية أحد الأمرين: إما أن تدخل الدين المسيحي بكنائسه وأمواله ورجاله، والدين اليهودي ببيعه وأحباره وأوقافه تحت سلطتها بحيث لا يجري شيء إلا بأمره، وإما أن تعامل الإسلام كما تعامل الدينين المذكورين، خا□ة وأن المسلمين ومعابدهم أكثر عددا ومن الواجب أن يكونوا هم القاعدة في المعاملة والأ□ل في وضع الأحكام([1]).

وللتصدي لهذا المسعى وخوفا من أن يجد آذانا □اغية لدى المنتخبين المسلمين جندت الإدارة الاستعمارية عددا ممن يسمون برجال الدين فأعدوا تقريرا موجها إلى الجمعية الجزائرية يلتمسون فيها عدم الاهتمام بمطالب الجمعية ويزعمون أن 9ملايين من المسلمين لا يستطيعون المشاركة في انتخابات الجمعية الدينية التي قد تتولى بدورها انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى، طبقا للاقتراح الوارد في مذكرة الجمعية المؤرخة في 04 أوت 1944م والتي تكلمنا عنها سابقا، ويقول الشيخ الإبراهيمي الذي نشر مقتطفات من التقرير المذكور: " إن هذا الأخير من وضع أساطين الإدارة الاستعمارية، وهو عبارة عن قطعة فنية من التزوير لأنه

[1]-البصائر: العدد 54 بتاريخ 1948م، ص 01.

يحمل تاريخ 21مارس 1948م، وهو موجه إلى أعضاء الجمعية الجزائرية المنتخبة يوم 04أفريل 1948م، ويضيف: أما عن كون انتخابات الجمعية الدينية والمجلس الأعلى الإسلامي الأعلى عملية من شأنها أن تجر السياسة إلى المسجد، فإن جمعية العلماء ردت عليها قائلة: إن تسلط الإدارة الفرنسية على مساجدنا وأوقافنا- وهي لائكية-هو عين السياسة، وإسناد الوظائف الدينية إلى من تختاره وترتضيه وهو رأس السياسة" ووضع هذا التقرير باسم العالمي هو ذنب السياسة، ولولا السياسة ما كان للمفتي حنفي وجود.."([1]).

وفي سنة 1949م، وجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتابا مفتوحا إلى رئيس الجمهورية الفرنسية جاء فيه على الخصوص:

- أن الجزائر وطن تسعة أعشار من فيه رقيق زراعي وخدم مناعي مفروض عليه الحرمان من كل حق، وعشرة العاشر سادة مفروضة لهم التمتع بكل حق، وبين الفريقين فريق انفصل عن الأول، ولم يصل إلى الثاني وهو الذي ترونه.
- إن الدين الإسلامي مملوك للإدارة، تحتكر التصرف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه.
- التعليم في هذا الوطن المسلم معطل بتعطيل المساجد، ومئات الآلاف من الشباب المسلمين تتشوق إليه، والتعليم العربي في هذا الوطن العربي جريمة يعاقب مرتكبها بما يعاقب به المجرم من تغريم وتغريب وسجن، ومدارسه تعاني من التضييق والتعطيل ألوانا متعددة، ورجاله عرضة في كل حين للمحاكمات التي تتسم بوسمتكم.
- إن الشعب الجزائري قد أبح من طول ما جرب ومارس لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة، ذاتيه الجزائرية وجنسيته ولغته العربيتين، ودينه الإسلامي، لا يستنزل عنها برقي الخطب والمواعيد، ولا يبغي عنها حولا، ولا يرضى لها بديلا.
- إن الشعب الجزائري مريض يتطلع للشفاء، وجاهل متوثب إلى العلم ويائس متشوق للنعيم، ومنهوك من الظلم مستشرف إلى العدالة، ومستعبد ينشد الحرية، ومهضوم الحق يطالب بحقه في الحياة، وديمقراطي الفطرة والذي يحن إلى الديمقراطية الطبيعية، ولكنه ليس كما يقال: جائع يطلب الخبز فإن وجده سكت.

-لا يسيغ عقل ولا منطق ولا عقل كيف تكون الوحدة بين سيد وبين مسود، وكيف تتصور بين حاكم مزهو

[1]-البصائر: العدد 58، بتاريخ 1948، ص 01.

بعصبية جنسية تظاهرها عصبية دينية وبين محكوم؟ وكيف تتفق في وطن ساكنوه ﷺنفان وقوانينه ﷺنفان؟ وكيف تتم في بلد كنيسته حرة وبيعته حرة ومسجده مستعبد؟([1]).

كم أيد الشيخ الإبراهيمي مشاركة فرحات عباس في انتخابات 02 جوان 1946م، في الوقت الذي عارض مصالي وأنصاره ذلك، وفعلا فقد فاز فرحات في الانتخابات بمساندة كبيرة من الجمعية، غير أنه عندما دخل مصالي معترك الانتخابات سنة 1947م، حاول الإبراهيمي التوفيق بين الحزبين إلا أنه لم يفلح لتعنت أنصار مصالي، مما جعله يقدم على إقناع فرحات عباس بسحب ترشحه حفاظا على تماسك الجزائريين، فسمع للإبراهيمي وانقاد لمشورته([2]).

هذا باختصار شديد نشاط ووضع الجمعية بعد 1945م، حيث لم يكن لها نشاط كبير بفعل التضييق عليها، وسجن زعمائها ومراقبتهم الدائمة، غير أنه مع بداية 1950م سنلاحظ نشاطا مميزا وكثيفا للجمعية.

[1]–جريدة البصائر: العدد 81، بتاريخ 30ماي 1949، ص 01.

[2]–مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام الإبراهيمي، المرجع السابق، ج 3، ص 138.

2- نشاط الجمعية من بداية الخمسينيات إلى اندلا ع الثورة الجزائرية :

لقد خصص الشيخ البشير الإبراهيمي سنة 1950م كلها لتعميم إيديولوجية جمعية العلماء التي يمكن تلخيص منطلقاتها في العمل على تحرير المجتمع الجزائري من آثار الوجود الاستعماري، ولكي تتصدى الجمعية للنتائج المتوخاة من استعمال كل هذه الوسائل، فإنها جندت جميع إمكانياتها المادية والبشرية لتمنع الاستعمار الفرنسي من تكوين الإنسان الجزائري الذي يكون مقطوع الأسباب من جميع المسلمين، ومن تكوين فئة يمتهنون لتوظيف الدين من أجل تأييد الاستعمار، وفي هذا الصدد كتب الشيخ البشير الإبراهيمي في افتتاحية البصائر الصادرة في عددها الخامس بعد المائة: " وضيعتاه! واذلاه! أفي الوقت الذي تتشوق فيه الأمم المتحدة كلها إلى نيل حقوقها السياسية وحريتها وحقها في الحكم الذاتي والتصرف المطلق، وفي الوقت الذي يتفق فيه مجلس الأمم المتحدة على تحرير سبعين مليونا من جزر الهند الشرقية من الاستعمار الهولندي، وعلى تحرير القطر الليبي في هذه الظروف التي أ بح فيها طعم الاستعمار المادي الحلو اللذيذ مراكريها حتى في حلق غلاة الاستعمار، يبقى الدين الإسلامي بمعابده وأوقافه ورجاله مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها "، فأ بح نشاط الجمعية ملموسا في مجلسين وهما السياسي والإ لاحي بشقيه التربوي والديني، ولقد جندت لذلك كل ما لديها من إمكانيات بدءا بأعمدة الصحافة وانتهاءا بالمسجد والنادي والمدرسة مرورا بالمناسبات الاجتماعية والأعياد الدينية والوطنية.

أ-الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام الحريات:

بمناسبة الانتخابات التشريعية التي جرت في17 جوان 1951م، والتي استعملت فيها فرنسا أساليب الضغط، التزوير، خرق القانون، التعذيب البوليسي، وكذا قمع الحريات، نشرت جريدة المنار في نهاية جويلة 1951م، بلاغا ادرا عن العلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والحزب الشيوعي الجزائري، والحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، فشارك كل من العربي التبسي وخير الدين عن جمعية العلماء المسلمين، وأحمد فرنسيس وقدور ساطور عن الاتحاد الديمقراطي، وأحمد مزغنة ومصطفى فروخي عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبول كاباليرو وأحمد محمودي عن الحزب الشيوعي في تشكيل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها وذلك يوم 05 أوت 1951م([1]).

[1]-جريدة المنار: عدد 06، السنة الأولى، الاثنين 30 جويلية 1951، ص 01.

وكان من أهداف هذه الجبهة:

- إلغاء الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951م، لكونها كانت مزورة من قبل الإدارة الفرنسية التي عينت أشخاصا لا يمثلون جماهير الشعب الجزائري.

- احترام حرية التصويت في المجموعة الانتخابية الثانية.

- احترام الحريات الأساسية: الفكر، الصحافة والإجتماع.

- محاربة القمع بجميع أنواعه والعمل على تحرير المعتقلين السياسيين، وإلغاء الإجراءات التعسفية المتخذة ضد مصالي الحاج.

- إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الدين الإسلامي([1]).

ولقد تأسست الجبهة رسميا في 05 أوت 1951م، وتم الإعلان عن ذلك في قاعة سينما " دنيا زاد " بالعاصمة، وبتلك المناسبة ألقى الشيخ العربي التبسي خطابا، وبعد أسبوعين من تاريخ التأسيس دعت رئاسة الجبهة إلى مهرجان شعبي انعقد في الملعب البلدي بحسين داي يوم 19 أوت 1951م، وحضره آلاف الجزائريين، وبهذه المناسبة ركز الشيخ العربي التبسي وهو يخاطب الجماهير الشعبية على ضرورة فصل الدين عن الحكومة، واستنكر على الإدارة الاستعمارية معاملتها الشاذة للإسلام والمسلمين، ومما جاء في الخطاب على الخصوص: " هذه جبهة لا تسأل أحدا إن كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا، إنما تسأله هل هو مناضل في سبيل الحق، مكافح في سبيل الحرية، ولو كانت لنا حكومة إسلامية بقطر الجزائر لما وجدت بيننا فروق ولما وقع التباين بين أحمد وموريس ولا بين فاطمة وماري "([2]).

أما فيما يخص انضمام جمعية العلماء إلى الجبهة، فيعلق الشيخ العربي التبسي: " وإذا ما رأيتم الدين الإسلامي يقف متقمصا شخصية جماعة من علمائه في طليعة هذه الواجهة المكافحة، فذلك أن الدين

---

[1]- توفيق المدني: حياة كفاح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ج 2، ص 403.

[2]- جريدة المنار: العدد 07، بتاريخ 15 أوت 1951، ص 01.

الإسلامي قد كان أول ضحايا القمع، ولأنه قد امتهن وتصرف فيه غير أهله، أو تحكم فيه الغرض والهوى، حتى □ار الإمام مثلا يستمد أخلاقه من الولاية العامة لا من المصحف الشريف "([1]).

وفي إطار نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعبئة جماهير الشعب حول مطلب تقرير المصير، وشاركت في كثير من المهام التي لها علاقة مباشرة بحماية حقوق المواطنين ومصالحهم، ويأتي في مقدمة تلك المهام العمل الجماعي الذي أنجزه وفد الجبهة الذي انتقل إلى ناحية أرسين من أجل التحقيق في أعمال العنف التي تعرض لها سكان القرى بسبب معارضتهم لمحاولات التزييف التي قامت بها الإدارة الاستعمارية، إلا أن هذه الجبهة فشلت بسبب رفض الحزب الشيوعي مبدأ المشاركة في الانتخابات، لأن قيادته قررت أن تشارك في الحملة الانتخابية لكي تروج لأفكار ومواقف الحزب، مما أدى إلى انسحاب حزب البيان، وبعدها القت السلطات الاستعمارية القبض على ممثلي الحزب الشيوعي في الجبهة بتهمة التآمر على أمن الدولة([2]).

وفي يوم 30سبتمبر1951م، عقدت جمعية العلماء مؤتمرها الثاني بعد انتهاء الحرب الإمبريالية الثانية، وكان ذلك في نادي الترقي بحضور رئيسها البشير الإبراهيمي ونائبه العربي التبسي ومجلس الإدارة، وقد كان التقرير الأدبي الذي قدمه الشيخ البشير الإبراهيمي مشتملا على ثلاثة محاور هي: المشروعات، والمواقف والنصائح، أما البيان الختامي فقد ألقاه الشيخ العربي التبسي، لم تغير جمعية العلماء من موقفها السياسي، بل ظلت متمسكة بدورها في التربية والتعليم والإ□لاح الديني، كما استطاعت أن توسع نشاطها إلى التراب الفرنسي نفسه حيث يعيش ما يقرب من ربع مليون جزائري، كما أنها جندت جماهير الشعب لبناء المدارس الحرة، ولبعث معهد الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، وفتح العديد من النوادي في مختلف أنحاء الوطن، كما انتقل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى باريس في مستهل شهر ديسمبر 1951م، للمشاركة مع قادة التشكيلات الوطنية في الاتصال بالوفود العربية والإسلامية التي تحضر أعمال هيئة الأمم المتحدة، ولقد كان لوجود رئيس جمعية العلماء المسلمين تأثير بالغ الأهمية في تحسيس الكثير من الشخصيات العربية والإسلامية، كما أنه اغتنم فر□ة وجوده بالعا□مة الفرنسية ليكثف الاتصالات مع أبناء الجالية الجزائرية، كما تناول الإبراهيمي قضية فصل الدين عن الحكومة، وبرهن في مقالاته أنه لا حق لفرنسا في الإشراف على الدين

---

[1]–جريدة المنار: العدد 06، المصدر السابق، ص 04.

[2]-عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 270.

الإسلامي، لأنها نصرانية في الجوهر، ولائكيه في المظهر، وفي كلتا الحالتين لا يحق لها الإشراف على الدين الإسلامي([1]).

ب–تسيير الجمعية خلال هذه الفترة:

بعد خروج رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ البشير الإبراهيمي من الجزائر وسفره إلى المشرق في مارس 1952م، ليسعى لدى السلطات الحكومية هناك لقبول طلبة الجمعية في جامعاتها مع التكفل بنفقاتهم ولمراقبة والسهر على البعثات الأولى التي تم قبولها، وكذا للتعريف بالقضية الجزائرية ووضعيتها الحرجة، وطلب المساعدة السياسية والثقافية([2]).

فإن جمعية العلماء أ□بحت في وضعية داخلية حرجة، فبمجرد سفر البشير الإبراهيمي إلى المشرق تولى العربي التبسي الرئاسة بالنيابة بتفويض من قانون الجمعية، ورغم تدينه وإخلا□ه لفكرة الجمعية، إلا أنه لم يكن محل تقدير من أعضائها لشدة غيرته على اختصا□ه وهذا ما فتح الباب واسعا للخلاف بين التبسي وبين أعضاء المكتب الإداري الين لم يعجبهم وجوده على رأس الجمعية([3]).

وفي هذه الاثناء سافر التبسي لأداء فريضة الحج ولقاء الإبراهيمي، فخلا الجو لنائب الرئيس الثاني مُحَمَّد خير الدين لقيادة الجمعية، الذي □رح بأنه يستشعر أن الجمعية سيصلها الانقسام والفشل إذا لم يتداركها رجالها المخلصون بإجراء تعديلات وإ□لاحات في نظمها وهياكلها، وهذا ما لاقى استحسانا وفي نفس الوقت تساؤلا من قبل شباب الجمعية عن مصيرها في غياب رؤسائها، فقام خير الدين بما اسموه " انقلابا " داخل الجمعية، إذ قام بعدة جولات كالعادة يباشر الوعظ والخطب ويدشن المؤسسات، والغريب في الأمر دعوته لعقد مجلس إداري مفاجئ أواخر سبتمبر في غياب الرئيس ونائبه الأول([4]).

من خلال هذه التحركات يظهر جليا أنه كان يوجد خلاف بين الجيل القديم والجيل الجديد للجمعية، بين التبسي الميال إلى الجيل القديم، وخير الدين الميال إلى شبان الجمعية، أم يمكن القول أن الخلاف كان قائما مع الإبراهيمي نفسه؟

---

[1]-مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام الإبراهيمي، مرجع سابق، ج 3، ص 26.

[2]–مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ج 4، ص 22.

[3]– مُحَمَّد الميلي: الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، 1984، ج2، ص 18.

[4]–توفيق المدني: حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ج3، ص 20.

وقد كانت هذه التحركات والتطورات داخل بيت الجمعية عبارة عن خلاف حول القيادة فقط ولم يكن خلاف جوهري حول عقيدة وأسس ومبادئ الجمعية.

فمن خلال الشهادات التي صرح بها معاصرو الجمعية كتوفيق المدني([1])، وعمار بن عودة يؤكدان على أن الخلاف كان مع رئيس الجمعية([2]).

أما سعد الله ومحمد الميلي فيعتبران ان الخلاف بين خيرالدين والتبسي شب بعد رحيل الإبراهيمي إلى المشرق.

ومما لا شك فيه أن الجمعية قد دخلها التيار العصري من بعض أعضائها الشباب الذين حاولوا إحداث بعض التغييرات في النظام، خصوصا أنهم كانوا لا يحبون طريقة التبسي في الرئاسة، وهناك من يرجع أسباب الخلاف إلى أنه في الوقت الذي كان معهد ابن باديس بحاجة إلى الأموال لتسديد أجور الأساتذة قرر التبسي رفع منحة طلبة الجمعية في الشرق، مما أثار حفيظة خير الدين وعبد اللطيف سلطاني([3])، باعتبار أن الحالة المادية للجمعية لا تسمح، وهذا من خلال ما صرح به أحد أعضائها الشبان أمثال محمد الميلي حيث قال : "

---

[1]–توفيق المدني: ولد بتونس في 1 أكتوبر 1899، من أصل جزائري، هاجرت أسرته قبل ولادته، دخل المدرسة القرآنية سنة 1905، ودخل إلى جامع الزيتونة سنة 1913، سجن سنة 1915 بتهمة التحريض على مقاومة الاستعمار الفرنسي، وبعد خروجه من السجن عاد إلى جامع الزيتونة والخلدونية، وبعدها شرع في عملها السياسي في الحزب الدستوري التونسي، ثم عاد إلى الجزائر سنة 1925م، وواصل نشاطه كمحرر وكاتب وصحفي، لم يدخل المكتب الإداري للجمعية ككاتب إلا سنة 1951، شارك بقلمه في جريدة البصائر، وانخرط في جبهة التحرير سنة 1956 وسافر إلى مصر، عين وزيرا للشؤون الثقافية في الحكومة المؤقتة، توفي سنة 1983، من أهم مؤلفاته كتاب: حياة كفاح، انظر المدني: حياة كفاح، ج2 المرجع السابق، ص 407.

[2]–أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ج3، ص 20.

[3]–عبد اللطيف سلطاني: ولد في 8 جوان 1902، في مدينة القنطرة ببسكرة، سافر إلى تونس للدراسة بالزيتونة سنة 1922، التحق بالجمعية سنة 1931م بطلب من ابن باديس، نشر صحيفتي الصراط السوي والشهاب، انتخب سنة 1946 كعضو إداري في المجلس الإداري للجمعية، وأسندت له مهمة المراقبة في عمالة قسنطينة، ثم درس بمعهد ابن باديس، ثم عين ناظرا للمعهد سنة 1950 من قبل الإبراهيمي، وفي سنة 1951 انتخب أمينا عاما لمالية الجمعية، لما اندلعت الثورة كان من أهم مشاركيها إذ تولى التنسيق والتنفيذ وجمع المال، وبعد الاستقلال تولى الخطبة في جامع كتشاوة ليبعد منها بعد أن اعلن في خطبة الجمعة سنة 1965 معارضته الشديدة لسياسة إخراج المرأة من بيتها، توفي في 11 أفريل 1984، نتيجة وضعه تحت الإقامة الجبرية، انظر ، عمار عياد : في ذكرى وفاة عبد اللطيف سلطاني، البصائر، عدد 92، 15-22 أفريل 2002، ص 12.

إن جمعية العلماء- والمقصود قيادتها- أ□بحوا ضحية نجاحهم على الطرقية، وعرضوا أنفسهم للانتقاد من قبل تلاميذهم"([1]).

ولئن كانت المشاكل الداخلية للجمعية لم تظهر للعيان بعد خروج الإبراهيمي مباشرة، حيث كان للرباط الخلقي بين الشيوخ دورا كبيرا في ذلك، غير أن غياب رئيس الجمعية الشيخ العربي التبسي كان فر□ة لأمر سيكون له أثر كبير على الجمعية لولا تفاجئهم بالثورة بعد أقل من شهرين من ذلك التاريخ، ذلك هو التغيير الذي حاولوا إجراؤه على الجمعية في الاجتماع العادي لمكتب الجمعية في سبتمبر 1954م.

ج -انعقاد المجلس الإداري:

انعقد المجلس الإداري في ظروف خا□ة، رغم التأكيد أن الجلسة هي جلسة سنوية عادية، فلم يحضرها لا الرئيس ولا نائبه الأول، ولا عشرة أعضاء من أ□ل 27 عضوا، وكان ذلك في سبتمبر 1954م، ومع أن المجلس قد أعيد انتخابه إلا أنه لم يأخذ بعين الاعتبار رغبة شبان الجمعية بضرورة إنهاء احتكار الجيل القديم لشؤون الجمعية([2]).

وقد خرج هذا الاجتماع بعدة قرارات أهمها:

-مطالبة الرئيس الإبراهيمي والورتيلاني([3]) بالعودة إلى أرض الوطن والمشاركة في إ□دار قانون أساسي جديد لجمعية العلماء المسلمين، رغم أن القانون الأساسي الأخير لها لم تمر عليه إلا مدة 3 أعوام حيث عدل عام

---

[1] -مذكرات نشرها مُحَمَّد الميلي في جريدة الشروق اليومي: عدد 1475، بتاريخ 05 سبتمبر 2005، ص 10.

[2] - سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 69.

[3] - الفضيل الورتيلاني: من مواليد 06 فيفري 1900، ببلدية بني ورثيلان بسطيف، حفظ القرآن الكريم، والتحق بسلك المتعلمين على يد الشيخ ابن باديس، فعمل على ملازمته وتأثر به، اختاره ابن باديس لتمثيل جريدة الشهاب عبر الوطن، ومساعدا له في التدريس، وفي سنة 1936، شد الرحال لباريس لنشر مبادئ الجمعية بين □فوف أبناء الجالية الجزائرية، وفي سنة 1938، سافر على مصر سرا بعد أن حاولت السلطات الفرنسية اغتياله، وأتم دراسته بجامع الأزهر وتحصل على الشهادة العالمية في أ□ول الدين والشريعة الإسلامية، ثم اتجه على اليمن بعد أن أوفده حسن البنا، ثم خرج منها ليستقر بلبنان، كان من أوائل من أيدوا الثورة بإ□داره لبيان الجمعية المشهور، انظم إلى جبهة التحرير وأ□بح عضوا قياديا، انتقل إلى أنقرة أواخر 1958 ممثلا للثورة الجزائرية، وقد استطاع بحنكته أن يقنع الحكومة التركية بتقديم العون المادي والمعنوي للثورة الجزائرية، أ□يب بمرض عضال فأجريت له عملية جراحية بأنقرة كانت خاتمة حياته يوم 12مارس 1959، انظر البصائر عدد 148، بتاريخ 16-23 جوان 2003، ص 10.

1951م في الاجتماع العام، وكان ضمن الأشخاص المقترحين لصياغة هذا القانون بالإضافة إلى الإبراهيمي والورتيلاني، نجد كل من مُحَمَّد خير الدين وتوفيق المدني.

– كما جاء في المحظر للمجلس الإداري، عدم رضا المجتمعين على الشائعات، الأمر الذي أدى بالإبراهيمي مطالبة المجتمعين بإعطاء بيانات عن هذه الشائعات الكاذبة، يحددون فيها أسماء هؤلاء لتتم محاكمتهم، كما تجدر الإشارة أنه وحتى الإبراهيمي لم يسلم من هذه الشائعات، فهناك من كان يقول أنه لم يعد إلى الجزائر لأنه سيجد في المشرق لدى لصوته والتأييد لحركته، وبذلك يفيد القضية الجزائرية في الخارج، وهناك من كان يقول أنه دخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة ووطد علاقته بعبد الكريم الخطابي الأمر الذي جعله يخشى الدخول للجزائر حتى لا تلقي فرنسا القبض عليه([1]).

ومما لا شك فيه أن التركيز على ضرورة عقد الاجتماع العام و لياغة قانون أساسي جديد، ومطالبة الإبراهيمي والورتيلاني بالعودة إلى الجزائر، والطعن في بعض ما جاء في تقريره، وإعادة تنظيم هياكل الجمعية، هو بداية ثورة حقيقية داخلها، قام بها الجناح الشاب بزعامة خير الدين، ومن جهة أخرى يلاحظ أن المحظر قد أشار إلى المكتب الدائم، وهو الذي سيتولى العلاقات الخارجية بما فيها من اتصال بالجمعيات الإسلامية الكبرى، وتوحيد الحركة الإسلامية، ورغم ذلك لم يتضمن المحضر دور الإبراهيمي في المشرق، ومهما يكن فإن خير الدين قد رتب أموره جيدا قبل عودة التبسي من حجه في أكتوبر 1954، إذ جعل الكفة لصالحه و الح جناحه، ولا شك أن هذه القرارات كانت ستزيد من حدة الخلافات بين الجناحين([2])، لولا اندلا ع الثورة التحريرية، لذلك أثرت هذه النقطة في موقف الجمعية من الداخل فيما بعد.

[1]– سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ج2، ص 70.

[2]– مُحَمَّد الميلي: الملتقى الثاني، المرجع السابق، ج 2، ص 19.

3- موقف جمعية العلماء المسلمين من اندلا ع الثورة التحريرية :

يبدو واضحا أن الجمعية لم تكن على علم بالأحداث التي سبقت اندلا ع الثورة أو حتى عند اندلاعها فعلا، على الرغم مما يؤكده المدني بأن أحد أعضاء جبهة الأوراس قد أخبره بموعد اندلا ع الثورة في نهاية 1954م([1])، لكنه لم يحدد التاريخ بالضبط، باعتبار أن التاريخ كان مجهولا حتى على المقربين من قيادات الثورة، وفي نفس الوقت لم يصرح المدني باسم الشخص الذي أخبره بذلك.

وبالرغم أيضا من ان أعضاءها الموجودين بالخارج كانوا متيقنين باندلاعها، ويعود هذا للمشاكل الداخلية التي وقعت للجمعية من جهة، وأزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية من جهة أخرى، حيث نشر مكتب الجمعية بتاريخ 11 نوفمبر 1954م، في القاهرة بيانا □رح فيه: " ومضى على الثورة عشرة أيام ونحن نحترق شوقا إلى الاضطلا ع على حقيقة ما يجري هناك، وكيف ابتدأت الثورة؟ وماهي العنا□ر التي قامت بها؟ وبأية □بغة تصطبغ؟ وإلى أي اتجاه تتجه؟ وهل انتشرت؟ حتى نبني على مقدماتها الصحيحة نتائج □حيحة، إذ لا يستطيع العاقل أن يتحدث عن شيء يجهل تفا□يله، وإن كان يعرف أسبابه "، لذلك ومنطقيا نرى تباين في ردود فعل الجمعية بين أعضائها في الداخل والخارج، لأن تأييد عمل بهذا المستوى من السرية، يقتضي من العقال ألا يسارعوا بالتأييد إلا بعد معرفة منابعه وأ□وله، ولعل هذا الذي جعل الكثير من النخب السياسية لا تسارع بالتأييد إلا بعد تأكدهم من ان الأمر نابع من وطنيين □ادقين([2]).

أ-موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من الثورة:

شكلت الثورة التحريرية في فكر الشيخ الإبراهيمي محورا مميزا، فلا تكاد تكون له كتابات في هذه الفترة 1954-1962، إلا عن الثورة وفلسفتها والدعوة إليها، وسبل إنجاحها، لقد كان الشيخ الإبراهيمي بعيدا عن معركة السلاح لكنه كان في قلب المعركة بفكره وقلمه، فكان أحد الذين تحدثوا باسم الثورة وأيدوها ودافعوا عنها، ونادوا إلى نصرتها في الداخل والخارج، وحثوا على الحفاظ على منجزاتها إيمانا منه أنها الوسيلة التي يفهمها الاستعمار، وقد عمل جاهدا قبل الثورة على أن يعي الجزائريون هذه الحقيقة([3]).

---

[1]-أحمد توفيق المدني. حياة كفاح، المصدر السابق، ج3، ص 15.

[2]-مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ج 5، ص 40.

[3]-مرزوق العمري : الوطنية في فكر الشيخ الإبراهيمي، مجلة المعيار، كلية علوم أ□ول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، العدد 06، جوان 2003، ص 183.

ولقد تحول الشيخ البشير الإبراهيمي مع خريف 1954م، إلى العمل لصالح الثورة التحريرية، إذ بمجرد وصول خبر اندلاعها إلى مسمعه حتى سارع إلى تأييدها عبر سلسلة من البيانات باسم مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة، فأصدر بيانا في 02 نوفمبر 1954م، أي بعد يوم واحد من الحدث ووقف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر بقوله:" حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيتألف من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا ونحن بالقاهرة وكأننا في مواقع النار من خنشلة وباتنة"([1]).

وقد اعتبر الإبراهيمي من خلال هذا البيان أن هذه الثورة هي بداية لانفجار سيطول ضد فرنسا، وأنها نتيجة حتمية لسياستها الظالمة التي عاملت بها الشعب الجزائري وشعوب المغرب العربي، ثم عزز هذا البيان ببيان ثان أصدره في 03 نوفمبر 1954م، بعنوان: " إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء، حيي فيه الثائرين الأبطال الذين سفهوا ادعاءات واعتداءات فرنسا"، وبعد أسبوع من ذلك أصدر البيان الثالث في 11 نوفمبر 1954م، الذي وزع على وسائل الإعلام المصرية ووكالة الإعلام المصرية، ووكالات الأنباء العالمية بعنوان: " أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر "،ضمنه خلاصة لأهم الأحداث التي وقعت ليلة الاثنين أول نوفمبر 1954م بكامل القطر الجزائري، نقلا عن العدد 292 من جريدة البصائر الموافق ل 05 نوفمبر 1954م، الذي وصله إلى مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة([2]).

كما أن الشيخ الإبراهيمي من خلال هذه البيانات قد أيد الثورة دون أن يعرف من أي مصدر كانت، وهذا دليل على أن الإبراهيمي كان مع الثورة مهما كان مصدرها أو جهتها، أكانت من جهة مصالي الحاج كما أوهمه ممثلو القاهرة الشاذلي المكي، وأحمد مزغنة([3])، أو من جهة بن بلة وممثلو جبهة التحرير الوطني بالقاهرة.

ثم دعم الشيخ الإبراهيمي البيانات الثلاثة ببيان 16 نوفمبر 1954م، تحت عنوان: " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد، نعيذكم بالله أن تتراجعوا "، حذر فيه الشعب الجزائري عن التراجع عن الثورة التي أشعلوها على فرنسا ولو قيد أنملة، " لأن فرنسا لم تبقي لهم شيئا يخافون عليه، لا أمل ولا عرض ولا حرمة ولا ثروة ولا

---

[1]–الإبراهيمي: المرجع السابق، ج5، ص 37.

[2]–المرجع نفسه: ص 40.

[3]–عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي والسياسي، المرجع السابق، ج 3، ص 512.

دين، فجزء يسير من مصائب المستعمر الفرنسي كان يفرض على الجزائريين الثورة منذ مدة طويلة، وهذه الفر□ة الأخيرة، والتراجع عنها يعني العبودية الأزلية للشعب الجزائري " ([1]).

إن هذه البيانات المتتالية للشيخ الإبراهيمي تؤكد أنه كان من أوائل الشخصيات الوطنية التي سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية منذ بدايتها، ولم يكتف الإبراهيمي بالبيانات وشرح مبادئ الثورة، بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها، لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية غلا وأتاها، ومن ذلك طلبه الذي تقدم به لشيخ الأزهر في 12نوفمبر 1954م، بأن يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا، وهو ما دفع الضابط الفرنسي " سيرفي، servy" على اتهام الجمعية مباشرة بتدبير حوادث الثورة([2]).

ب – على المستوى الداخلي (الرسمي الداخلي):

من خلال تصريح الجمعية على لسان حالها البصائر حين كتبت عن هذه الأحداث في عدد 292 الصادر بتاريخ 05نوفمبر 1954م، بمقالة عنوانها " الليلة الليلاء "، نلمس فيه عدم معرفة الجمعية باندلا ع الثورة التحريرية، ومن هذا المقال تعلق على الأحداث قائلة: " إننا إلى حد الساعة لا نملك التفا□يل عن هذه الحوادث وأسبابها، وليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار، ولا نستطيع أن نعلق عليها فليس من شأن البصائر ان تتسرع في مثل هذه المواطن "([3]).

ورغم ما عرف عن البصائر من شدة اللهجة، إلا أن كلامها عن الأحداث بدى متحفظا، ومن خلال الأعداد اللاحقة للبصائر يتبين لنا جهل الجمعية التام بموعد اندلا ع الثورة، إذ كانت تعتقد أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية هي القائمة بهذه الاعمال، ولكن بعد حل الحزب وسجن قياديه، نفت هذه الفكرة لأنها أدركت أن حل الحركة لم يؤثر على مسار الثورة، ورغم كل هذا لا نجد في هذه الفترة أي تأييد رسمي علني للثورة من قبل أعضاء الجمعية في الداخل، إلا ما □در في البصائر بتاريخ04 فيفري 1955م، في عددها حين أ□درت بيان رسمي من مكتب الجمعية([4]).

---

[1]–مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ج5، ص 40.

[2]–مولود نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار البعث، الجزائر 1987، ص 67.

[3]–البصائر: عدد 292 بتاريخ 05 نوفمبر 1954، ص 01.

[4]–البصائر: عدد304، بتاريخ 04فيفري 1954، ص 01.

وهكذا منذ بداية الثورة التحريرية وحتى توقيف جريدة البصائر عن الصدور في أفريل 1956م، واكبت البصائر الأحداث المختلفة في الجزائر، إذ كانت تخصص افتتاحياتها بقلم توفيق المدني للأحداث في الجزائر ولكن بشرط مرورها على الإدارة والرقابة الفرنسية([1]).

وما يلاحظ أنه كان هناك تباين بين تأييد أعضاء الجمعية في الخارج للثورة، وبين التزام أعضائها في الداخل موقف الحياد واقتصارهم على وضع الاخبار المتعلقة بالثورة على جريدة البصائر، كما أن فريقا في الجمعية كان لا يزال يؤمن بالنضال السياسي السلمي من خلال مطالبته بتكوين هيئة سياسية تهتم بأمور الجزائريين، وإذا قورن هذا الموقف بموقف أعضاء الجمعية في الخارج نجده مختلف تماما، كما أن أول اجتماع للمجلس والذي توج بإ□دار أول بيان للجمعية والذي نشر في جريدة البصائر كان يتعلق بالوضع في الجزائر بعد أول نوفمبر، ولم تفصح فيه الجمعية عن موقفها واكتفت بقولها: " إن البلاد في حاجة أكيدة إلى تغييرات أ□ولية أساسية تتناول سائر الأسس التي بني عليها النظام الجزائري، لا إلى إ□لاحات □ورية طفيفة تأيد الحالة الحاضرة المنكرة وتفرضها على الأمة "([2]).

وهنا كان لا بد من إعطاء المواقف الفردية لزعماء جمعية العلماء المسلمين من اندلا ع الثورة حيزا مهما سواءا في الداخل أو الخارج ولو بشكل موجز.

ولقد سبق ذكر ردة فعل وموقف الشيخ البشير الإبراهيمي من اندلا ع الثورة التحريرية، وتأييده لها من خلال عدة مقالات ونشاطات، ودعوته لشيخ الأزهر بالإفتاء بالجهاد في الجزائر.

---

[1]–رابح تركي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية " 1931– 1956 " ورؤساؤها الثلاثة "، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، ص 53.

[2]–توفيق المدني: حياة كفاح، المرجع السابق، ج3، ص 33.

***موقف الفضيل الورتيلاني من اندلا ع الثورة التحريرية:**

يعد الورتيلاني من أوائل رجال الجمعية الذين أيدوا الثورة ببيانات منشورة، إذ وبعد يوم واحد فقط من اندلاعها ا□در مكتب الجمعية بالقاهرة بيانا يؤيد فيه الثورة بإمضاء الورتيلاني والشيخ البشير الإبراهيمي، وفي 03 نوفمبر 1954م أ□در الورتيلاني بيانا آخر في الجرائد المصرية وغيرها جاء فيه: " إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر، اليوم حياة أو موت، بقاء أو فناء، حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه، وكتب ميتتكم في الشهداء الأبرار، وحبكم في عبادة الأحرار...حتى يقول: إنكم اليوم أمام أمرين إما حياة أو موت، إما بقاء كريم، أو فناء شريف "([1]).

كما يذكر مُحَمَّد الطاهر فضلاء أن الورتيلاني بعث له برسالة يرسلها إلى ابنه مسعود حسين في معهد ابن باديس يأمره بضرورة الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، كما رد الورتيلاني على جريدتي الأهرام والأخبار المصريتين، اللتان كتبتا أن جمعية العلماء ناشدت الشعب الجزائري بوقف أعمال المقاومة المسلحة لتهيئة الجو للمفاوضات، فرد الورتيلاني بشدة على أن ذلك غير □حيح، مؤكدا بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا يمكن أن تقدم على عمل كهذا([2]).

– في الداخل:

***موقف خير الدين :**

أكد خير الدين بأن العلماء لم يكونوا على علم بالأحداث إلا من خلال الصحف الفرنسية، حيث أكد أن هذه الأحداث ما هي إلا بداية لثورة حقيقية، مفندا ادعاءات الصحافة الفرنسية من جهة، ومزاعم توفيق المدني القائلة بأنه كان على علم بموعد اندلا ع الثورة التحريرية([3]).

وعن موقفه من الثورة يقول: " إن جمعية العلماء لا تريد أن تعتبر عدوا للثورة، كما لا تريد أن تتحمل مسؤولية عمل لم تشارك فيه كما حدث في ماي 1945م، مشيرا إلى أن قيادي الثورة لم يستشيروا الجمعية في

---

[1]– البصائر: عدد 208، السلسلة الرابعة، بتاريخ 4-11 أكتوبر 2004، ص 03.

[2]– مُحَمَّد الطاهر فضلاء: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المقاومة الوطنية، مجلة الثقافة، عدد 86، السنة 15، مارس- أفريل 1985، ص 260-261.

[3]– مُحَمَّد الطاهر فضلاء: تحريف وتزييف في حياة كفاح، المرجع السابق، ص 113-114.

أعمالهم وهذا قد يفشل الحوادث، كما يشير الميلي إلى أن خير الدين لم يكن متحمسا في بداية الأمر للثورة حتى أنه نهر الذين اتصلوا به في شأن الثورة قائلا: " أنتم مراهقون فلا شيء في الجبال غير الذئاب والعرعر "([1]).

ويستدل في ذلك بمشاركته في المفاوضات التي تمت مع الوالي العام " جاك سوستال " في ماي 1955.

***موقف الشيخ العربي التبسي :**

حسبما يذكر مبعوث عبان رمضان إلى التبسي أنه حينما فاتحه في الموضوع الذي جاء من أجله، قال له بأنه مستعد لتنفيذ كل ما تأمر به الجبهة، وأنه مؤمن بأن الكفاح المسلح هو أسلم وأقصر طريق للتخلص من الاستعمار "([2]).

ولما وصل الشيخ التبسي إلى الجزائر بعد أدائه لفريضة الحج في أكتوبر 1954م، استبشر خيرا إذ وجد نفوس الأمة الجزائرية مستعدة للانفجار، فأخبرهم بقوله: " إن القوم يرون وجوب الخيار بين اثنين، إما الثورة والكفاح المسلح، وإما الإعلان مع الاستعمار بأن الجزائر غربية، ليست عربية ولا إسلامية، وعليه فالثورة هي الحل الوحيد"([3]).

لم يكن موقف التبسي مجرد موقف سياسي يعبر عن قبول الثورة وتأييدها وتدعيمها، بل كان موقفه " فتوى " تقول ليس فقط للأمة وإما لأولئك الذين يريدون أن يقوموا بالثورة بالمراسلة مع الاستقرار في جنيف، بروكسل، أن ساعة الجهاد قد حانت، وأن النفير في سبيل الله قد أعلن، ولن يتخلف إلا منافق أو خائن أعطى ولاءه لغير الله ورسوله ولغير المؤمنين، وما استشهاده إلا نتيجة حتمية لمواقفه([4]).

***موقف توفيق المدني :**

يقول المدني في مذكراته أن بعض قادة الجمعية كانوا على علم بموعد اندلاع الثورة التحريرية من دون أن

---

[1]– محمد الميلي: حوار مع محمد الميلي، جريدة الشروق اليومي 04 جويلية 2005.

[2]–محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، مطبعة البعث، قسنطينة 1984، ص 188.

[3]–أحمد بن ذياب: العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر"، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي، شركة الهدى، الجزائر 2003، ص 51.

[4]–أحمد الرفاعي الشرفي: الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي، دار اليمن للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر 2005، ص 380.

يعرفوا التاريخ بالضبط، وحرصا منه على الاستجابة لنداء الثورة، قام المدني بدعوة من أعضاء المجلس الإداري للجمعية في 01 نوفمبر 1954، بقسنطينة وتقرر بأن تؤيد الجمعية الثورة دون تحفظ([1]).

في حين رأى خير الدين أن المدني لم يكن هو الداعي إلى المجلس الإداري وإنما المجلس الدائم للجمعية هو الذي دعا إلى الاجتماع بقسنطينة قبل حتى التحاق المدني بالثورة، ويذكر أيضا أنه ذهب إليه في مكتبه وأعلمه بأمر الثورة والالتحاق بصفوف جبهة التحرير بالقاهرة للمساهمة في أعمالها، طالبا منه الاستعداد للسفر، غير أن المدني اعتذر لارتباطاته العائلية، فطلب منه خير الدين التفكير في الأمر، لأن الأمر كان نادرا من قادة الثورة ورؤسائها، فاعتذر مرة أخرى، فذكره خير الدين بأن مشاريعه الخيرية لا تقف حاجزا أمام واجب الثورة، وبذلك تم التحاق المدني بالثورة وجبهة التحرير الوطني([2]).

[1]-توفيق المدني: حياة كفاح، المصدر السابق، ج 2، ص 411-412.

[2]-خيرالدين: مصدر سابق، ج2، ص 96.

4- دور الجمعية وردود فعلها في ظل تطور أحداث الثورة:

1- دور الجمعية داخل الجزائر:

يؤكد مُحَّد الميلي الذي كان ضمن اللجنة المكلفة بالاتصال بين مناطق الثورة وأحد أعضاء الجمعية، " إن عددا من العنا□ر في قاعدة هذه الحركة أو تلك، لم ينتظر أن تصدر إليهم تعليمات قيادتهم كي يلتحقوا بالثورة المسلحة ليعملوا في □فوفها بصورة أو بأخرى"([1])، بل فعلوا ذلك بمفردهم وتحت التكتم حتى أقرب الناس إليهم ففي الوقت الذي انظم بعض عنا□ر الجمعية إلى الجبهة، هناك عنا□ر أخرى ذات وزن بقيت رهينة التأييد الصامت والسلبي .

كما أنه قبل العشرين أوت 1955م، كان بعض عنا□ر الجمعية يخفون نشاطهم السياسي مع قادة الثورة والمتمثل في النشاط الدعائي خا□ة في الأوساط الإ□لاحية، وازداد هذا النشاط بعد إعلان الجمعية عن موقفها الرسمي المؤيد للثورة، ونذكر الشيخ العربي التبسي الذي رفض فكرة الخروج من الجزائر، ففي المجال الدعائي استغلت الجمعية مساجدها ومدارسها ونواديها لهذا الغرض حتى لا يكون مشكوك فيها، وإن كان تلميحها في ذلك بطريقة غير مباشرة([2])، كما لا يعني أن نعمم الحكم على كل المدرسي والأئمة، فهناك من بقي بعيدا عن الثورة دون التحريض ضدها([3]).

ومن أهم الوسائل التي استعملتها الجمعية في دعايتها للثورة التحريرية جريدة البصائر التي كتب فيها الإبراهيمي مقالا بعنوان: " المطبعة والمدفع " حلل فيه دور الإعلام وأهميته، ودعا فيه الأمة إلى مساعدة البصائر ماديا ومعنويا، حين قال: " إن المطبعة تفوق في أثرها على الأمة والاستعمار من المدفع "، كما ذكر أن البصائر رسالتها وواجبها " تبليغ الأمة بأحوالها والدسائس التي تحاك ضدها "([4]).

كما أن جريدة البصائر وجدت بعد ذلك في أحداث الثورة ما يساعدها أكثر على أداء واجبها في الدعاية لصالح الجزائريين وثورتهم، كما كانت لها مساهمة في إقناع الرأي العام الجزائري بأن سياسة الحكومة المتبعة هي لصالح المعمرين فقط بسبب قوتهم المالية والسياسية، إضافة إلى كل ذلك فقد اتبعت البصائر بعناية بالغة

---

[1] – مُحَّد الميلي: الملتقى الثاني، ج2، المرجع السابق، ص 20.

[2] – أحمد بن ذياب: مجلة الأ□الة، عدد 8، ماي جوان، 1972، ص 271.

[3] – عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، منشورات متحف المجاهد، الجزائر 1995، ص 195.

[4] – البصائر: عدد 271، بتاريخ 15 ماي1954، ص1.

النشاط السياسي والدبلوماسي لممثلي الثورة، وجبهة التحرير في الخارج، وما أحرزته القضية الجزائرية من انتصارات دبلوماسية في المحافل الدولية، بفضل مساهمة الدول العربية وأعمال رجال الجمعية في الخارج([1]).

ونظرا لانتباه فرنسا لخطر البصائر استصدرت قرارا بوقفها بعد آخر عدد لها 361، بتاريخ 06 أفريل 1956.

وبعد أحداث 20 أوت 1955، أ□بحت الجمعية تدعوا أعضاءها وغيرهم للانضمام إلى الجبهة، وزاد اهتمامها أكثر بعد إعلانها التأييد الرسمي للجبهة سنة 1956م، كما أن المنتسبين لجمعية العلماء وخا□ة من الطلبة كانوا يشكلون قوة كبيرة في الثورة منذ اندلاعها، فهناك بعض الإحصائيات تشير إلى أن عدد الذين التحقوا بالثورة يصل إلى 800 شخص، ونذكر على سبيل المثال العقيد مُحَمَّد شعباني الذي التحق بالثورة وأ□بح قائدا للولاية السادسة إلى غاية الاستقلال، والعقيد لعموري وغيرهم، بالإضافة على إبراهيم مزهودي كعضو في مجلس الولاية الأولى سنة 1962م، كما حدث أن اتصل القائد عميروش بأحمد حماني نائب الأمين العام للجمعية طالبا منه إرسال جنود من المعلمين لبث الوعي الديني، كما استغل بعض العلماء فترة اعتقالهم في السجون، وأفلحوا في بث أفكارهم الإسلامية العربية بين السجناء، وفي هذا يقول أحمد حماني: " ولما دخلت السجن نظمت التعليم العربي والإسلامي في السجون التي مررت بها، مثل سجون قسنطينة، تازولت قرب باتنة، وتسريت هذه النظم التعليمية إلى بقية السجون من خلال تنقل المسجونين. "([2]).

إلى جانب النشاط التعليمي للعلماء، انتشر جنود الجبهة من العلماء لبث إرشاداتهم الدينية للجنود المقاتلين ولمواطنيهم الذين هاجروا ديارهم من عمليات القمع إلى تونس، حيث كانوا يقومون بتلقين المهاجرين ندوات حول أعمال الثورة وتاريخ الجزائر، كما أن تأييد العلماء للثورة وانضمامهم إليها يعد فتوى شرعية لصالح الثورة خصو□ا انها تحتكم للقرآن، كما أن دفع القضية الجزائرية في المحافل الدولية والمحلية من المهام التي اضطلعت بها الجمعية سواءا في الداخل أو الخارج، وذلك لتقوية نفوذ الجبهة وإضعاف خصومها ومنافسيها، وأكبر دليل على ذلك تنازل الجمعية على مفاوضات " سوستيل "القاضية بتكوين قوة ثالثة والتي تهدف إلى كسر شوكة الجبهة([3]).

---

[1] – البصائر: عدد 300، بتاريخ 7 جانفي 1955، ص 08.

[2] – نبيل أحمد بلاس: المرجع السابق، ص 160-161.

[3] – البصائر: عدد 357، بتاريخ 09 مارس 1956، ص 05.

ب– دور رجال الجمعية في ظل تطورات الثورة:

*** نشاط الشيخ البشير الإبراهيمي:**

أخذ الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله ينتقل بين مختلف الأقطار العربية والإسلامية، انطلاقا من مصر يستنهض الهمم ويدعو إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة مهما كانت الظروف، يخرج عن حدود اللباقة إلى حد ما، ومن ذلك تلك البرقية التي أرسلها إلى الملك السعودي في 09 جانفي 1955م يطلب منه أن يكلف أحمد بك الشقيري والأستاذ عبد الرحمان أو أحدهما لمتابعة القضية الجزائرية والدفاع عنها باسم الملك في واشنطن رفقة السفارة السعودية هناك، وقد وقع اختياره على الأستاذين بالذات لكونهما يلمان إلماما كبيرا بشؤون الجزائر من كل النواحي([1]).

وفي مصر كانت أحاديث الإبراهيمي عبر أمواج إذاعة □وت العرب تصل إلى المسامع بلهجة مؤثرة وبصورة منتظمة، أما مقالاته فكانت تتوارد على كبريات المجلات الفكرية آنذاك، كمجلة الرسالة للأستاذ الزيات، وقد أحرزت تلك الأحاديث والمقالات نجاحا كبيرا تمثلت في كون القضية الجزائرية قد أ□بحت من اهتمامات وسائل الإعلام العربية والإسلامية المختلفة، وقد ساعده على هذا النجاح علمه الواسع وقلمه البليغ وحجته القوية ولسانه الفصيح وحديثه اللبق مع مستمعيه مهما كانت مستوياتهم، فأ□بح يلقب بإمام المغرب العربي تارة، وبعلامة المغرب العربي تارة أخرى([2]).

ومن أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين في القاهرة، بادر الإبراهيمي رفقة بعضهم على تأسيس جبهة تحرير الجزائر في فيفري 1957م، ومنهم أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد وأحمد مزغنة، ومُحَّد يزيد لتقديم المساندة لجيش التحرير الوطني ولإنجاح الثورة الجزائرية، وقد نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر على محاربة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة، وطلب المساعدة من الأشقاء العرب والمسلمين وكل الأحرار في العالم منا□رة الجزائر في كفاحها من أجل تحريرها واستقلالها([3]).

---

[1] – مُحَّد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ج 5، ص 56.

[2] – رابح تركي: الشيخ البشير الإبراهيمي في المشرق العربي، مجلة الثقافة، الجزائر العدد 87، ص 228.

[3] – مُحَّد البشير الإبراهيمي: المرجع نفسه، ج 5، ص 53.

وفي الفترة الواقعة بين مارس 1957م وشهر أوت 1957م، كرر الشيخ الإبراهيمي زيارته للملكة العربية السعودية وسوريا ولكن هذه المرة بصفته سفير الثورة التحريرية، وفي مهمة لصالحها على رأس وفد هام من جبهة التحرير الوطني، فبالنسبة لزيارة السعودية فقد وثقت الصلة بينها وبين جمعية العلماء المسلمين، كما زار باكستان وقام رفقة الوفد الذي رافقه بجولة شملت الكثير من مدنها، وألقى عشرات المحاضرات والخطب في المعاهد والجامعات والتجمعات الشعبية، وفي أثناء تنقلاته هذه أ□يب بكسر في ظهره([1]).

كما أدت بيانات تأييد الثورة التي أ□دها الشيخ الإبراهيمي إلى جعل قادة الدول العربية والإسلامية الذين لم يكونوا على علم بأي أحد من مسؤولي الثورة، إلى تقبلها وتقبلي مسؤوليها، كما طرح الإبراهيمي مشكلة العروبة في الجزائر في كامل الأقطار العربية، فأكد أن النهضة العلمية يجب أن تكون مقدمة في الاعتبار على جميع النهضات، كما حضر الإبراهيمي أسبوع الجزائر الذي نظم ببغداد في ماي 1957م، وقد كان الملك فيصل حاضرا في المهرجان، وقد ارتجل الإبراهيمي خطابا قال في:" إن ثورة الجزائر قد نشبت عن طوق الأقوال وأ□بحت في مرحلة لا غناء فيها للخطب وإن طالت، ولا للأقلام وإن □الت وجالت، ولزكاة الأخوة يؤديها عربي الشرق حقا، ويأخذها عربي الغرب مستحقا، فتنقلب في يده سلاحا يقتل به عدو الفريقين..."([2]).

يعتبر الشيخ البشير الإبراهيمي في حقل الجهاد السياسي من كبار علماء الدين المجاهدين لقضية وطنه، فما سبق ذكره لدليل واضح على مواقفه الرائدة من الثورة الجزائرية، و□دق جهاده في سبيلها، وكانت له نظرة بعيدة حول مستقبل الجزائر، وذلك من خلال بعث نهضة دينية وعلمية وفكرية تنهض بهمم الشباب الجزائري، وتخرجه من غياهب الجهل والأمية والانحراف الديني الذي زرعه الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

***دور الشيخ العربي التبسي في العمل الثوري:**

بعد اندلا ع الثورة التحريرية باركها الشيخ العربي التبسي، وقدم لها كل ما يملك، بالدعوة إلى الجهاد والعمل في سبيلها بالنفس والمال، فكان يقوم بجمع المال من الشعب لتقتهم به واستغلاله في دعم الثورة أو في مجال التعليم، وما □مود منطقة الأوراس إلا بفعل تلاميذه الذين درسوا على يده لعل أهمهم على الإطلاق

[1] – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج 3، المصدر السابق، ص 202.

[2] – مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ج 5، ص 182.

مصطفى بن بولعيد، كما كون علاقات شديدة المثانة مع عميروش الذي طلب منه أن يكتب له وﷺية يتبعها في الجهاد، فخاف التبسي أن تقع تلك الوﷺية في يد الاستعمار، فسلم لرسوله مصحفا ﷺغيرا وقال له: " بلغه سلامي "، ودعواتي وابتهاجي العظيم بجهادهم وانتصارهم، وقل له: " هذا المصحف الشريف هو وﷺيتي له "

ولما طلب منه الحاكم العام " روبرت لاكوست " من التبسي أن يهدأ الشعب باعتباره المؤثر الوحيد على الشعب الجزائري رفض ورد قائلا: " إنني ﷺادق منذ نعومتي أظافري، وأنا الآن شيخ كهل وتريدون مني أن أكذب على الشعب، كلا لن أتحدث "([1]).

ثم وضع تحت الإقامة الجبرية بين منزله في حي بلكور، وعمله في الجمعية، وقد قال: " ومن عاش فليعش بعداوة فرنسا، ومن مات فليحمل معه العداوة إلى القبر "، وعندما اتصل به العربي بن مهيدي، وطلب منه أن يخرج من الجزائر لأنه مستهدف من قبل الفرنسيين، أجابه بأنه إذا كان الخروج للقيام بمهمة لجبهة التحرير، فإنه مستعد لذلك، أما هروبا من الموت، فإنه يعتبر ذلك فرارا من الزحف([2]).

وحسب جريدة المقاومة، فقد أﷺدرت باسم مكتب جمعية العلماء بلاغا حول اختطاف الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أفريل 1957م، ليغتال في ظروف غامضة من دون أن يعثر له على جثته أو قبر يحويه، بعد أن أرسلت فرنسا عصابة اليد الحمراء لاختطافه([3]).

***دور أحمد توفيق المدني:**

ظل أحمد توفيق المدني ولفترة طويلة من الزمن في جهاد فكري، وقلمي، ولساني، إلى أن انتخب أمينا عاما للجمهية، حيث شغل المدني سنة 1956م، عدة مهام منها ربط الاتصال بين مركز القيادة بالعاﷺمة وبقية جهات الوطن، والقيادات الفرعية، فكان يستعمل في مهمته العديد من المجاهدين أمثال: حمزة بوكوشة، وأحمد سحنون، الجيلالي الغارسي، وإثر إعلان بيان الجمعية الخاص بالثورة كان للصحافة المحلية والدولية ردة فعل قوية، خاﷺة حول المدني، فهو الممضي أسفله إضافة إلى رئيس الجمعية الشيخ العربي التبسي، لكن المدني

[1] – نبيل أحمد بلاس: المرجع السابق، ح2 ، ص 18.

[2] – أحمد بن ذياب: العربي التبسي والنهضة العلمية في الجزائر، مجلة الأﷺالة، عدد 8، ماي-جوان 1972، ص 271.

[3] – أحمد عيساوي: الشيخ العربي بلقاسم التبسي مصلحا، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، كلية أﷺول الدين، 2001، ص 430.

رح للصحافة العالمية: " إنني من الجبهة، وككل جزائري، لكنن أنا لست الجبهة، ولست ممثلا عنها، فإن أردتم الاتصال بقادة الجبهة فابحثوا عن الطريق الذي يو لكم إليهم "([1]).

ثم أوكلت له مهمة التصرف في البصائر وتحرير افتتاحيتها، وهذا ما يمكنه أن يشغلها لأغراض الثورة بشرط مراعاة ثلاثة ظروف: الشعب يتولى المرافعة في الحرية والاستقلال وفضح أساليب الاستعمار، وتوخي الحذر وتجنب ما يمكن أن تتخذ منه الحكومة الفرنسية ذريعة للإيقاع بالبصائر، عرض كل مقال افتتاحي بصفة سرية على المكلف عن قيادة الثورة بالإشراف على العمل حتى تتوافق مع خط الثورة العام"([2]).

***الفضيل الورتيلاني:**

كان من أوائل من أيد وبارك الثورة باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ الفضيل الورتيلاني، وذلك في اليوم الثالث من نوفمبر 1954، إذ أ دلر بيانا في الجرائد المصرية وغيرها بعنوان " إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر حياة أو موت، بقاء أو فناء "، وحتى تستكمل جمعية العلماء سياستها كحركة دينية وسياسية في إجراء اتصالاتها بالقوى الإسلامية وانتدبت لهذه المهمة أهم أعضائها وأكثرهم حيوية ونشاطا وهو الفضيل الورتيلاني الذي انتهز فر ة زيارته ووجوده في دول العالم العربي والإسلامي، وراح يعرف بالقضية الجزائرية، فحصل على اعتراف دول المشرق العربي، مما جعلهم يوجهون له الدعوة لحضور مؤتمر العلماء المسلمين المنعقد بباكستان كمندوب على الجزائر، ونظرا لقدراته والمؤهلات التي يتمتع بها عين منتدبا عن المؤتمر أمام كافة الهيئات والجماعات الإسلامية في العالم، وقد مكنه هذا المنصب من توثيق لاته بالعديد من الزعامات الإسلامية والسياسية، كحركة الإخوان المسلمين إلى حد التدخل في سياسة بعض الدول كإيران واليمن([3]).

خلال إقامته ببيروت، ظل الورتيلاني ينتقل بينها وبين تركيا، إلى أن اضطرته الظروف إلى مغادرتها نهائيا ليستقر به المقام في تركيا، وقد كان أول من أشرف على تنصيب مندوب لجبهة التحرير الجزائري بتركيا عام 1958م، وهو العقيد عمر أوعمران([4]).

---

[1] – أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، المصدر السابق، ص 42-43.

[2] – رابح تركي: مجلة بونة للدراسات، المرجع السابق، ص 48.

[3] – نبيل أحمد بلاس: المرجع السابق، ص 83.

[4] – يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995،ج 1، ص 207-208.

ومن خلال كل هذا يمكن أن نقول أن الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت قوة دينية وثقافية وسياسية رغم أنها لم تكن حزبا، فلقد انضمت عشرات الآلاف من الشبان الذين شكلوا مصدرا لتزويد الثورة بالرجال، لأن المطلوب من الجمعية كان ليس تقرير الثورة بقدر ما هو مطلوب منها تدعيمها.

خـــاتمـــــة

خاتمة:

لقد لعبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دورا كبيرا في الحركة الوطنية الجزائرية، خاصة في الجانب الثقافي والعلمي وذلك من خلال نشر الوعي الديني بواسطة التربية والتعليم العربي الحر، وملأت الفراغ الذي أوجدته فرنسا بعد القضاء على الأوقاف الإسلامية وتحطيم النظام التربوي الذي ساد قبل الاحتلال الفرنسي كما أنها تفطنت مبكرا لدور التحرير الثقافي من خلال تكوين وتجنيد النخب المتعلمة القادرة على انتزاع الاستقلال وقيادة الأمة الجزائرية.

ولا يمكن إغفال مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحياة السياسية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ورأينا ذلك من خلال مشاركتها في المؤتمر الإسلامي، وكذا نشاطها بعد الحرب العالمية الثانية إذ أبدت رأيها في كل الأحداث والتطورات السياسية والثقافية، حيث ساندت ودعمت الثورة التحريرية منذ اندلاعها على لسان زعمائها كالشيخ البشير الإبراهيمي والعربي التبسي.

ومن خلال دراستنا لموقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة الجزائرية نستطيع القول أنه كان لها اهتمام كبير بالحدث كمتغير جديد أولته اهتماما كبيرا، حيث خصصت كامل نشاطها للحديث عن نشاط الثورة وذلك عبر جرائدها وصحفها، كما سخرت كامل جهدها لدعم الثورة سواءا من الخارج وذلك من خلال مجهودات الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الفضيل الورتيلاني في الدول العربية والغسلامية والأجنبية وإسماع صوت الثورة الجزائرية في الخارج، وداخليا من خلال صحف الجمعية وخصوصا البصائر التي واكبت أحداث الثورة، وكانت تخصص افتتاحيتها لأهم الأحداث.

كما أن جمعية العلماء المسلمين منذ ظهورها عملت على تحرير فكر الشعب الجزائري، وذلك من خلال القضاء على الأفكار الدخيلة التي بثها الطرقيون فيه بمساعدة الاستعمار الفرنسي، ومحاولة النهوض بثورة إصلاحية تشمل جميع المجالات التربوية والدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية، فقد كان مبدأ الجمعية هو تحرير العقول أولا ومن ثم تحرير الوطن، فقد علمت وأدركت أن تحرير الجزائر لا يتم ما دام المستعمر يسيطر على الفكر ويبث فيه أفكار دخيلة على إسلامه وعروبته وأصالته، ولهذا كان هدف الجمعية الأول هدفا تربويا تعليميا.

كما أن جمعية العلماء لعبت دورا محوريا خلال الثورة التحريرية، وذلك من خلال سعيها للحصول على الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية في الخارج، وما جولات الشيخ الإبراهيمي في كل من السعودية ومصر والعراق ولبنان لدليل على ذلك، أما في الداخل فقدمت طلابها لجيش التحرير الوطني وكان شيوخها دعما معنويا كبيرا لها.

لقد كانت جمعية العلماء منارا يقتدى به، وطريق يرتجى سلوكه، فقد أنشأت جيلا متشبعا بهويته الإسلامية والعربية، وخلصته من كل الشوائب التي كانت تعترض تفكيره، ولعل أكبر دليل على ذلك استمرارها حتى يومنا هذا بالرغم من مرور أزيد من ثمانين سنة على تأسيسها، فالهدف النبيل الذي قامت عليه هو من ضمن استمراريتها ووجودها الدائم بالرغم مما تعرضت له من مضايقات، واستفزازات سواءا من جانب الاستعمار الفرنسي، وحتى بعد استقلال الجزائر، ولعل وفاة الشيخ الإبراهيمي وهو تحت الإقامة الجبرية لأكبر دليل على ذلك، ومع ذلك فاستمراريتها لسنوات طويلة دليل على منهجها الصحيح والسوي، وعلى قبولها من طرف طبقات وأطياف الشعب الجزائري، لأنها تمثل مرجعية دينية وتربوية وثقافية واجتماعية وسياسية في الجزائر.

الملاحق

ملحق رقم: 01

أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

-1الرئيس : عبد الحميد بن باديس.

-2نائب الرئيس : محمد البشير الإبراهيمي.

-3الكاتب العام : محمد الأمين العمودي.

-4نائب الكاتب العام : الطيب العقبي.

-5أمين المال : مبارك الميلي.

-6نائب أمين المال : إبراهيم بيوض.

أعضاء مستشارين:

-7المولود الحافظي.

-8الطيب المهاجي.

-9مولاي بن شريف.

-10السعيد اليجري.

-11حسن الطرابلسي.

-12عبد القادر القاسمي.

-13محمد الفضيل الورتيلاني

- محمد خير الدين: مذكرات، المصدر السابق، ج1، ص 119.

ملحق رقم: 02 القانون الأساسي للجمعية.

القسم الأول: الجمعية

الفصل الأول – تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم ((جَمْعِيَةِ العُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ الجَزَائِرِيِّينَ)) مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني – هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث – لا يسوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

القسم الثاني: غاية الجمعية

الفصل الرابع – القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس – تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا له غير مخالف للقوانين المعمول بها ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس – للجمعية أن تؤسس شُعبًا في القطر وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

القسم الثالث: أعضاء الجمعية

الفصل السابع – أعضاء الجمعية على ثلاثة أقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات.

الفصل الثامن – يتألف المجلس الإداري من الأعضاء العاملين فقط

الفصل التاسع – الأعضاء العاملون فقط هم الذين ينتخبون كل سنة أعضاء المجلس الإداري المتألف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له وأمين مال ونائب له ومراقب وأحد عشر عضوا مستشارا.

الفصل العاشر – للجمعية أن تنشء بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على رأسه مدير مكلف بإدارة شؤونها ومصالحها .

الفصل الحادي عشر – وللجمعية أيضا أن تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى رأس كل مكتب منها كاتب مكلف بإدارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة أتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر – الأعضاء العاملون هم الذين يصح أن يطلق عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الإجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الإسلامية الأخرى .

الفصل الثالث عشر – الأعضاء المؤيدون والأعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم وأراد أن يساعدها بماله وأعماله على نشر دعوتها الإصلاحية.

القسم الرابع: مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر – مالية الجمعية تتألف من معلوم اشتراكات الأعضاء بكافة أنواعهم المبينة في الفصول المتقدمة.

الفصل الخامس عشر – للجمعية أن تلتمس وتقبل من الحكام المحليين إعانات مالية.

الفصل السادس عشر – مبلغ الاشتراكات و الإعانات يقبضه أمين المال ويسلم فيه وصلا.

الفصل السابع عشر – مال الجمعية يوضع باسمها في إحدى البنوك المحلية ولا يبقي أمين المال منه تحت يده أكثر من خمسمائة فرنك.

الفصل الثامن عشر – لا يجوز إخراج شيء من المال بقصد صرفه إلا بأمر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام وأمين المال . وذلك تنفيذا لما يقرره المجلس الإداري .

الفصل التاسع عشر – يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الأساسي .

القسم الخامس: الاجتماعات الإدارية والعامة

الفصل العشرون – المجلس الإداري يجتمع في الأوقات التي يراها مناسبة ويجب أن تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا لا عمل عليه ويجب أن يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون – ينعقد الاجتماع العام لسائر الأعضاء مرة في السنة وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في أثناء السنة في الزمان والمكان الذين يعينهما الرئيس وبعد أن يتفاوض أعضاء الجمعية في أثناء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم أعمال الجمعية في السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية يحضرها الأعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون ويعلمون بحالة الجمعية الأدبية والمالية ثم يباشر الأعضاء العاملون فقط انتخاب الهيئة الإدارية.

الفصل الثاني والعشرون – إذا شجر خلاف بين عضوين أو أكثر من أعضاء الجمعية أو تغيرت سيرة أحد الأعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فلمجلس الإدارة أن يعين لجنة بحث وتحكيم تشمل خمسة من الأعضاء العاملين وخمسة من الأعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الإداري وهذا الأخير يطبق العقوبات والأحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون - لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية إلا إذا كان صادرا من ثلث الأعضاء على الأقل ولا يعمل به ولا ينفذ إلا إذا صادق عليه أربعة أخماس الأعضاء العاملين وإذا انحلت لجمعية – لا قدر الله – يسلم أثاثها ومالها إلى جمعية خيرية إسلامية يعينها المجلس الإداري.

-عبد الحميد ابن باديس: الشهاب، افتتاحية الشهاب، مجلد 7، السنة السابعة، 1931، ص 355.

ملحق رقم: 03

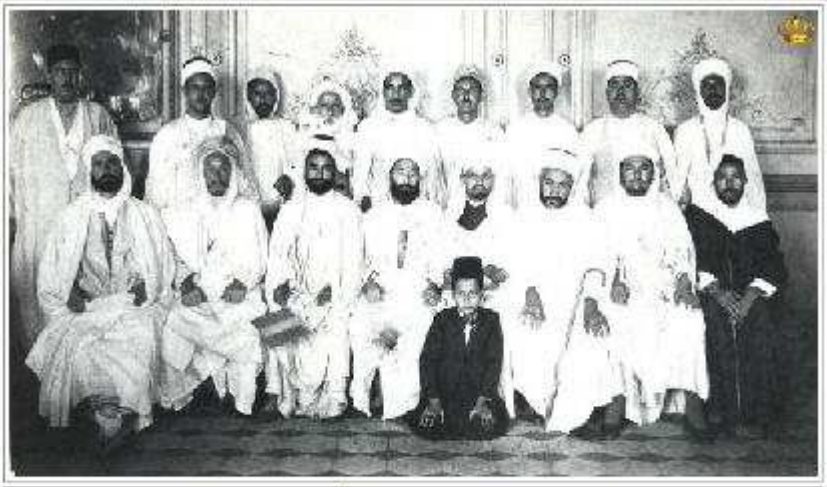

الشيخ عبد الحميد بن باديس وكبار أعضاء جمعية العلماء
الجالسون من اليمن إلى اليسار : محمد السعيد الزاهري، العربي التبسي، البشير الإبراهيمي، محمد إبراهيم الكتاني (من المغرب ضيفا)، عبد الحميد بن باديس، الطيب العقبي، عبد القادر بن زبان، مبارك الميلي
الواقفون : محمد العيد آل خليفة، فرحات الدراجي، باعزيز بن عمر، مصطفى حلوش، محمد خير الدين، علي الخياري، أبو اليقظان
أخذت هذه الصورة بنادي الترقي حوالي 1934 م

-أرشيف جمعية العلماء المسلمين الموجود بدار الحديث، تلمسان

ملحق رقم: 04

افتتاح دار الحديث في 27 سبتمبر 1937.

- **مدونة إبراهيم العلاف: عبر الرابط التالي**

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/2013/05/1937.html

ملحق رقم: 05

إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر اليوم حياة أو موت بقاء أو فناء

حياكم الله أيها الثائرون الأبطال، وبارك في جهادكم وأمدكم بنصره وتوفيقه. وكتب ميتتكم في الشهداء الأبرار، وحيكم في عباده الأحرار. لقد أثبتم بثورتكم المقدسة هذه عدة حقائق.

الأولى أنكم سفهتم دعوى فرنسا المفترية التي تزعم أن الجزائر راضية مطمئنة فأريتموها أن الرضى بالاستعمار كفر، وأن الاطمئنان لحكمه ذل. وأن الثورة على ظلمها فرض.

الثانية أنكم شددتم عضد إخوانكم المجاهدين في تونس ومراكش. وقويتم آمالهم في النصر، وثبتم عزائمهم في النضال...

الثالثة أنكم وصلتم بثورتكم هذه حلقات الجهاد ضد المعتدين الظالمين. الذي كان طبيعة دائمة في الجزائر منذ كان. وكشفتم عن حقيقة الرائعة في أباء الضيم والموت في سبيل العزة, وجلوتم عن نفسيته الجبارة ما علق بها في السنين الأخيرة من صداء الفتور.

الرابعة أنكم بيضتم وجوها، وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم معجبة بصفحاتكم القديمة في الجهاد رائية لحالتكم الحاضرة.

أيها المجاهدون الأحرار، إن فرنسا لم تترك لا دينا ولا دنيا إلى أن يقول : اعلموا أن الجهاد للخلاص من هذا الاستعباد. قد أصبح اليوم واجبا عاما مقدسا، فرضه عليكم دينكم, وفرضته قوميتكم. وفرضته رجولتكم. وفرضهُ ظلم الاستعمار الغاشم الذي شملكم, ثم فرضته أخيرا مصلحة بقائكم. لأنكم اليوم أمام أمرين، إما الحياة أو الموت. إما بقاء كريم أو فناء شريف.

عن مكتب جمعية العلماء الجزائريين بالقاهرة

الفضيل الورتيلاني

-الفضيل الورتيلاني: الجزائر الثائرة، الجزائر 1963، ص 171.

ملحق رقم: 06

–بيان تاريخي وقعه الإمام مُحَّد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ الفضيل الورتلاني في الأيام الأولى لانطلاق الثورة التحريرية الكبرى

بسم الله الر ان الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون

.السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الأعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الأذهان البليدة، .وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيئ على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا مُجَّدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء، وكنتم بهم سعداء

أيها الإخوة الجزائريون

.أذكروا غدر الاستعمار ومماطلته

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ، بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين نصف هذه المدة. فما رعت في حربها لكم دينا ولا عهدا، ولا قانونا ولا إنسانية، بل ارتكبت كل أساليب . الوحشية من تقتيل النساء والأطفال والمرضى، وتحريق القبائل كاملة، بديارها وحيواناتها وأقواتها

ثم حاربتم معها وفي صفها، وفي سبيل بقائها نصف هذه المدة، ففتحت بأبنائكم الأوطان وقهرت بهم أعداءها، وحمت بهم وطنها الأصلي، فما رعت لكم جميلا، ولا كافأتكم بجميل، بل كانت تنتصر بكم ثم تخذلكم، وتحيا بأبنائكم ثم تقتلكم كما وقع لكم معها في شهر مايو سنة1945م ، وما كانت قيمة أبنائكم الذين ماتوا في سبيلها وجلبوا لها النصر، إلا أنها نقشت أسماء بعضهم في الأنصاب التذكارية، فهل هذا هو الجزاء؟

طالبتموها بلسان الحق والعدل والقانون والإنسانية، من أربعين سنة، بأن ترفق بكم، وتنفس عنكم الخناق قليلا، فما استجابت، ثم طالبتموها بأن ترد عليكم بعض حقوقكم الآدمية ، فما رضيت، ثم طالبتموها بحقكم الطبيعي، يقركم عليه كل إنسان، وهو إرجاع أوقافكم ومعابدكم وجميع متعلقات دينكم، فأغلقت آذانها في إصرار وعتو، ثم ساومتموها على حقوقكم السياسية بدماء أبنائكم الغالية التي سالت في سبيل نصرها، فعميت عيونها عن هذا الحق، الذي يقرره حتى .دستورها، ثم هي في هذه المراحل كلها سائرة في معاملتكم من فظيع إلى أفظع

أيها الإخوة الجزائريون الأبطال

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه، أو تداروها لأجله، ولم تبق لكم خيطا من الأمل تتعللون به. أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها، لقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافون على الأرض وخيراتها وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا، أسعدكم من يعمل فيها رقيقا زراعيا يباع معها ويشترى، وحظكم من خيرات بلادكم النظر بالعين والحسرة في النفس؟ أم تخافون على القصور، وتسعة أعشاركم يأوون إلى الغيران كالحشرات والزواحف؟ أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الإسلام، ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الأرض، وهي تجهد في محو آثاره من النفوس.

أيها الإخوة المسلمون

إن التراجع معناه الفناء. إن فرنسا لم تبق لكم دينا ولا دنيا، وكل إنسان في هذا الوجود البشري، إنما يعيش لدين ويحيا بدنيا، فإذا فقدهما فبطن الأرض خير له من ظهرها. و إنها سارت بكم من دركة إلى دركة، حتى أصبحت تتحكم في عقائدكم وشعائركم وضمائركم، فالصلاة على هواها لا على هواكم، والحج بيدها لا بأيديكم، والصوم برؤيتها لا برؤيتكم، وقد قرأتم وسمعتم من رجالها المسؤولين عزمها على إحداث (إسلام جزائري) ومعناه إسلام ممسوخ، مقطوع الصلة بمنبعه في الشرق وبأهله من الشرقيين. إن الرضى بسلب الأموال، قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن. إنكم في نظر العالم العاقل المنصف لم تثوروا، وإنما أثارتكم فرنسا بظلمها الشنيع وعتوها الباغي، واستعبادها الفظيع لكم قرنا وربع قرن، وامتهانها لشرفكم وكرامتكم، وتعديها المريع على مقدساتكم.

إن أقل القليل مما وقع على رؤوسكم من بلاء الاستعمار الفرنسي يوجب عليكم الثورة عليه من زمان بعيد، ولكنكم صبرتم، ورجوتم من الصخرة أن تلين، فطمعتم في المحال، وقد قمتم الآن قومة المسلم الحر الأبي فنعيذكم بالله وبالإسلام أن تتراجعوا أو تنكصوا على أعقابكم، إن التراجع معناه الفناء الأبدي والذل السرمدي.

إن شريعة فرنسا، أنها تأخذ البرىء بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها، ووالله لو سألتموها ألف سنة لما تغيرت نظريتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم ومحو دينكم وعروبتكم وجميع مقوماتكم.

إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت. إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملئوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة والإسلام فيكم.

ما كان لمسلم أن يخاف الموت، وهو يعلم أنها كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو مهجته، في سبيل الله والانتصار لدينه، وهو يعلم أنها قربة إلى الله، وما كان له أن يرضى الدنية في دينه إذا رضيها في دنياه. اخلصوا العمل واخلصوا بصائركم في الله، واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم، ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والأموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله:" انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " التوبة 41 وقوله تعالى:" فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ

مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ " البقرة أيها الإخوة الأحرار

هلموا إلى الكفاح المسلح

إننا كلما ذكرنا ما فعلت فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرنا فظائعها في معاملة المسلمين، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، كلما ذكرنا ذلك احتقرنا أنفسنا واحتقرنا المسلمين، وخجلنا من الله أن يرانا ويراهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضنا الواجبات وجدنا أوجبها وألزمها في أعناقنا، إنما هو الكفاح المسلح فهو الذي يسقط علينا الواجب، ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله، وبعونه وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الواحد إلى إحدى الحسنيين، إما موت وراءه جنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة.

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عن مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة

مُحَمَّد البشير الإبراهيمي والفضيل الورثلاني

القاهرة: 15 نوفمبر1954م

–سليمان الـ يد المحامي: رد شبهات حول موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من ثورة نوفمبر 1954، دار هومة للطبع والنشر والتوزيع، الجزائر 1995، ص 44.

المصادر والمراجع

المصادروالمراجع:

1- مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام الإبراهيمي، جمع أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت1997، 5 أجزاء.

2- مُحَمَّد خير الدين، مذكرات، جزئين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

3- مُحَمَّد الطاهر فضلاء: التزييف والتحريف في كتاب حياة كفاح، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة 1982.

4-االفضيل الورتيلاني: الجزائر الثائرة، الجزائر 1963.

5- توفيق المدني: حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، 3 أجزاء، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1977.

6- مُحَمَّد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830- 1954 دار البعث ، الجزائر ، قسنطينة ،ط1،1985.

7- أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

8-عمار طالبي:آثار الإمام عبد ا ميد بن باديس، ، دار اليقضة العربية، دمشق 1968ج4.

9-مُحَمَّد ا سن فضلاء:من أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2000،ج1.

10- رابح تركي:الشيخ عبد ا ميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر، ط5، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2001..

11- ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر(ا ركة الوطنية الجزائرية ا ديثة و المعاصرة)، دار المعارف، مصر2001

12- علي مراد:ا ركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1945وزارة المجاهدين، دار ا كمة، ترجمة مُحَمَّد يحياتن، طبعة خاصة

13-عبد الرحمان بن إبراهيم العقون: الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر(الفترة الأولى 1920-1936)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1984،ج1.

14- سعد الله أبو القاسم: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر،دار الغرب الإسلامي،الجزءالرابع، بيروت 1996.

15- سعد الله أبو القاسم: ا ركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي،ط4، بيروت 1992، ج3.
16- مُحَمَّد الميلي: ابن باديس و عروبة الجزائر،ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1980.
17- أبو عمران الشيخ: معجم مشاهير المغاربة، الجزائر، جامعة الجزائر، 1995.
18- عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.
19- عبد الكريم بوالصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها با ركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1996.
20- جوان غيلسي: الجزائر الثائرة، تعريب خيري حماد، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1961.
21- أحمد محساس: ا ركة الوطنية الثورية في الجزائر من ا رب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، ترجمة ا اج مسعود، مُحَمَّد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، الجزائر 2002.
22- عبد ا ميد زوزو: الهجرة ودورها في ا ركة الوطنية الجزائرية بين ا ربين 1919-1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.
23- مُحَمَّد الطاهر فضلاء: دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، دار البعث قسنطينة.
24- يوسف مناصرية : الاتجاه الثوري في ا ركة الوطنية بين ا ربين 1919-1939 ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1988.
25- مُحَمَّد القورصو : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الدور الثقافي والسياسي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2005.
26- رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975.
27- مبارك الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط 3، دار البعث، قسنطينة 1982.
28- محمود قاسم : الإمام عبد ا ميد ابن باديس الزعيم الروحي رب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر 1968.
29- مالك بن نبي: شروط النهضة، دار الفكر، بيروت 1969.

30– عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور ا ركة الوطنية الجزائرية، دار البعث، الجزائر 1981.

31– يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري وا ركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1985.

32– نبيل بلاس: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.

33– شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، تعريب منجي سليم، الدار التونسية للنشر، تونس 1976.

34– مُحَّد حربي: الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.

35– مرزوق العمري : الوطنية في فكر الشيخ الإبراهيمي، مجلة المعيار، كلية علوم أصول الدين والشريعة وا ضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، العدد 06، جوان 2003.

36– مولود نايت بلقاسم: ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر، دار البعث، الجزائر 1987.

37– رابح تركي: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية " 1931– 1956 " ورؤساؤها الثلاثة "، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1.

38– مُحَّد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، مطبعة البعث، قسنطينة 1984.

39– أحمد بن ذياب: العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر"، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي، شركة الهدى، الجزائر 2003.

40– أحمد الرفاعي الشرفي: الأعمال الكاملة للشيخ العربي التبسي، دار اليمن للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر 2005.

41– المنجد في الأعلام، معاجم دار الشرق، ط 20، دار الشرق ، بيروت 1969.

رسائل و دراسات:

1– أحمدمريوش:الشيخ الطيب العقبي و دوره في ا ركة الوطنية، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر 2003.

2– علي حشلاف : المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931–1939، رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر، معهد علوم الاتصال 1994.

3– مُحَمَّد الميلي: الملتقى الثاني لتاريخ الثورة، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، 1984، ج2.

4– مُحَمَّد الميلي: حوار مع مُحَمَّد الميلي، جريدة الشروق اليومي 04 جويلية 2005.

مجلات وصحف:

1– البصائر، عدد93،بتاريخ 22–29أفريل2002 .

2– البشير الإبراهيمي، " أنا"، مجلة مجمّع اللّغة العربية بالقاهرة، العدد:21، سنة 1966.

3– مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "أنا"، مجلة الثقافة، العدد 87.

4– عبد ا ميد بن باديس: الشهاب، افتتاحية الشهاب، مجلة رقم 7، السنة السابعة، 1931.

5– رابح تركي: التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مجلة بونة للدراسات، عنابة، عدد2، نوفمبر2004.

6– جريدة البصائر: العدد 3، تاريخ 22 أوت 1947.

7– جريدة النجاح ، العدد 1311، 29 ماي 1932.

8– علي مرحوم: لمحات من حياة الشيخ عبد ا ميد بم باديس، العصر، العدد 85،05 رجب 1403.

9- البصائر: العدد 31، 07 أوت 1936.
10- جريدة الشهاب: ملحق الجزء الرابع، جوان 1936.
11- البصائر: العدد 40، 23 أكتوبر 1936.
12- الشهاب: ج6، عدد 13، اوت 1937.
13- البصائر: العدد 80، في 03 سبتمبر 1937.
14- البصائر: العدد 10، بتاريخ 13أكتوبر1947 .
15- مُحَمَّد الميلي : " فرحات عباس بين باريس والقاهرة "، مجلة البحث العربي والدولي، عدد 24، نوفمبر 2002.
16- مجلة المصادر : العدد 13، السداسي الأول 2006، المركز الوطني للدراسات والبحث في ا ركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر.
17- أحمد حماني: ابن باديس والثورة، مجلة الرسالة، العدد 04، جانفي1981،الجزائر.
18- جريدة الوفاق: العدد 29، في 19جانفي1941.
19- البصائر: عبد ا ميد بن باديس " نحن بين راديو باري وراديو الجزائر يستشهد بنا كل على آخر " العدد165،12ماي1939.
20- الشهاب: عبد ا ميد بن باديس " كلمات صريحة للشمال الإفريقي كيف يجب أن يعالج " ج9، نوفمبر 1937.
21- البصائر: العدد 58، بتاريخ 1948.
22- جريدة المنار: عدد 06، السنة الأولى، الاثنين 30 جويلية 1951.
23- البصائر: عدد304، بتاريخ 04فيفري 1954.

الفـــهـــرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ– هـ

فصل تمهيدي: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 07

1– جمعية العلماء المسلمين أعضاؤها ومبادؤها..... 09

2– برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 14

3– موقف السلطات الفرنسية من تأسيس الجمعية..... 16

الفصل الأول: نشاط الجمعية السياسي من 1936م حتى ا ـرب العالمية الثانية..20

1– مشاركة الجمعية في المؤتمر الإسلامي 1936.....20

أ– المؤتمر الإسلامي الأول 1936.....20

ب– المؤتمر الإسلامي الثاني 1937.....25

2– موقع الجمعية في الساحة السياسية وعلاقتها بالأحزاب الوطنية.....27

أ– مواقفها السياسية,.....27

ب– علاقتها بالأحزاب الوطنية.....28

3– العمل السياسي والإصلاحي للجمعية خلال هذه الفترة.....33

أ– العمل السياسي.....33

ب– العمل الإصلاحي للجمعية.....36

الفصل الثاني: النشاط السياسي للجمعية خلال ا ـرب العالمية الثانية.....41

1– موقف الجمعية من ا ـرب العالمية الثانية.....41

2–دور الجمعية في صياغة البيان الجزائري وموقفها من حركة أحباب البيان.....44

أ– دور الجمعية في صياغة البيان الجزائر.....44

ب– موقف الجمعية من حركة أحباب البيان الجزائري.....47

3– موقف الجمعية من مجازر 08 ماي 1945.....48

الفصل الثالث : نشاط الجمعية بعد ا ٍرب العالمية الثانية وحتى سنة 1956.....52

1– نشاط الجمعية بعد 1945.....52

2– نشاط الجمعية من بداية الخمسينيات إلى اندلا ع الثورة التحريرية.....55

أ– الجبهة الجزائرية للدفاع واحترام ا ٍريات.....55

ب– تسيير الجمعية خلال هذه الفترة.....58

جـ– انعقاد المجلس الإداري.....60

3– موقف جمعية العلماء من اندلا ع الثورة التحريرية.....62

أ– موقف الشيخ البشير الإبراهيمي من الثورة.....62

ب– على المستوى الداخلي الرسمي.....64

4– دور الجمعية وردود فعلها في ظل تطورات أحداث الثورة.....69

أ– دور الجمعية داخل الجزائر.....69

ب– دور رجال الجمعية في ظل تطورات الثورة.....71

خاتمة.....77

الملاحق.....80

المصادر والمراجع.....91

ملخص

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الجمعيات والحركات التي ظهرت في الجزائر خلال ثلاثينيات القرن الماضي، كما أن برنامجها ومبادئها وأهدافها كانت ولا تزال مصدر إشعاع علمي وديني للأجيال القادمة، ولقد كان نشاطها السياسي من الأهداف التي أسست من أجلها، بالرغم من عدم التصريح به وإبعاد الأنظار عنها، وقد كان عملها السياسي ثمرة لجهود إصلاحية دينية وتربوية واجتماعية وثقافية، فجمعية العلماء كانت ترى بعدم الفصل بين الدين والسياسة وعليه جعلت من الإصلاح الديني بوابة لعمل سياسي ناجح، تجلى فيما حققته الجمعية من مكاسب كبير للثورة الجزائرية داخليا وخارجيا بفضل علمائها وطلابها وفكرها التحرري الذي نشرته في الشعب الجزائري.

كلمات مفتاحية:

– جمعية العلماء –عبد الحميد بن باديس –البشير الإبراهيمي –العمل السياسي

résumé

Considère Association oulémas musulmans algériens des principales associations et mouvements qui ont émergé en Algérie durant les années trente du siècle dernier, et que ses principes et ses objectifs était et est toujours une source de rayonnement scientifique et la religion pour les générations à venir, et ce fut l'activité politique des objectifs fixés pour elle, en dépit de l'échec de le déclarer et de garder distrait l'attention d'eux, et ce fut le travail politique le fruit des efforts de,, les scientifiques réformistes religieux, éducatifs, sociaux culturels Association Scholars étaient voir pas de séparation entre la religion et la politique, et il fait l'action politique de la passerelle de réforme religieuse est réussie, qui se manifeste comme atteint Assemblée des gains importants de la révolution algérienne interne et externe, grâce à des scientifiques et des étudiants et de l'idéologie de libération qui a été publié dans le peuple .algérien

:Mots–clés

–Association Scholars – el bachir Ibrahimi –Abd Hamid Ben Badis – politique

Abstract

Considers Association The scientists Algerian Muslims of the main associations and movements that emerged in Algeria during the thirties of the last century, and that its principles and objectives was and still is a scientific radiation source and religion for generations to come, and was the political activity of the targets set for it, despite the failure to declare and keep distracting them, and it was the political work due to the efforts of scientists ,, religious reformers, educational , social, cultural Scholars Association were see no separation between religion and politics, and it is the political action of the religious reform gateway is successful, which manifests as Assembly reached significant gains in internal and external Algerian revolution, thanks to scientists and students and the liberation ideology which was published in .the Algerian people

:Keywords

Association Scholars – el Bachir Ibrahimi –Abd Hamid Ben Badis – policy–